
King Saud University 1957

٢١٤
ش.م شرح الوصية النعمانيه في علم العقائد الاسلامية، تأليف
مصلح الدين أفندى، كانحيا - ١٠٦٦هـ . خط ١١٣٨هـ.
٥٦ ق ١٩ س ١٤x٢١ســـم
نسخة جيده، خطها فارسي حسن
١- اصول الدين ١- مصلح الدين أفندى - كانحيا
٢٦٨ سنة ١٠٦٦هـ ب- تاريخ النسخ .

وهذا الكتاب المبارك العقايد الكلام
شرح الوصية الامام الاعظم ابو حنيفة
تصنيف مصلح الدين افندي
رحمه الله تعالى رحمة
واسعة امين
م م
م

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
اللهم اغفر لكاتبه امين
من فيض الجليل على عبده الذليل
مرتجي عفو الحافظ السيد
[redacted]
١١٩٧
٢٤ شهر شوال

وصل في ملك الحقير الشيخ محمد يحيى
النهري القادري في سنة ١٢٠٦

ملك الحقير عبد الرحيم
الحجار العمري
عفي عنه تعالى
عنه
امين
م

ثم انتقل الى ملك [illegible]
الفقير [illegible]
[illegible]
[illegible] الباري امين

ثم انتقل الى ملك الفقير الى
[illegible]
مصطفى [illegible]
سنة [illegible]

ثم انتقل [illegible]
[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا العقايد والاحكام وخلصنا بنور العلم من ظلم الشبهة
والاوهام وانعم علينا من لطافة العميمة بالعقل السليم واعطى لنا افكارًا
للتمييز بين الصحيح والسقيم وارشدنا الى الحق والسداد وعصمنا من
الزيغ والعناد والصلاة والسلام على محمد الذي كان رحمة للعالمين
ومورثا بالعلوم لائمة العالمين وعلى آله الكرام واصحابه العظام وبعد
فاني اردت ان اشرح كتاب الوصية النعمانية في علم العقايد الكلامية
للامام الاعظم والهمام الاقدم منبع الجود والكرم معدن الفضل والحكم
محيي الشريعة المحمدية المجتهد في الطريقة الاحمدية المقول في حقه سراج
الامة كاشف الغمة المكنى بابي حنيفة الذي ولد في ثمانين وتوفي اليه
رحمة الله في سنة مائة وخمسين الموصي باثني عشر خصلة لايقاظ المؤمنين
من الغفلة وما نقلت فيه الا من المعتبرات والمتون والشروح من
المشهورات واذا وجدت مسئلة منقولة من الكتب حصل المراد
واذا وجدت مسئلة ولم يذكر نقلها فاعلم من شرح الوصية الشرح الاول
للشيخ اكمل الدين البابرتي والشرح الثاني المسمى بخلاصة الاصول
ثم شرحنا ثانيا والحقنا بعض الاشياء بالشرح الثاني بعد ما نشد

نسخة

نسخة الاولى ليكثر افادة للراغبين ولا يحتاجون الى جميع الكتب
بل يوجد فيه مسائل ما يوجد في اكثر الكتب ويجعل الشرح الثاني لجعلهم
مستغنيًا من كثير من الطلبة وغالبًا في قرنائه وواصلًا الى مراتب العلى
بين الطلبة مستغنيًا عن الشروح والحواشي في هذا الباب بعون الملك
الوهاب والله الهادي وعليه اعتمادي الخصلة الاولى من الخصال
التي اوصى بها الامام الاعظم رحمه الله تعالى قوله الايمان اقرار باللسان
وتصديق بالجنان فهو تعريف الايمان واما تعريف الاقرار فهو
الاعتراف بحقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واما تعريف التصديق
فهو قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض المتكلمين ذهب بعض
المحققين الى ان الايمان هو التصديق القلبي بالنبي في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اي فيما اشتهر كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يعلمه
العامة من غير احتياج الى النظر والاستدلال كوحدة الصانع ووجوب
الصلوة وحرمة الخمر وغير ذلك كوجوب قراءة الفاتحة في الصلوة
حتى لو لم يصدق العبد بوجوب الصلوة وحرمة الخمر عند السؤال عنهما
كان كافرا وقال بعض العلماء الاقرار هو القول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فذهب بعضهم الى ان الاقرار جزء من
الايمان حتى لو صدق بقلبه وقدر على الاقرار بلسانه في عمره مرة ولم
يقر لا يكون مؤمنا وقال الاخرون الاقرار شرط لاجراء الاحكام الشرعية
في الدنيا فعلى هذا اذا لم يقر بلسانه يكون مؤمنا عند الله ممن صدق بقلبه

ولم يقدر على الاقرار كالاخرس والمكره فهو مؤمن ومن صدق بقلبه وقدر
على الاقرار ولم يقر واصر عند المطالبة فهو كافر لكون ذلك الاصرار
من امارات التكذيب ومن اقر بلسانه وكذب بقلبه فهو منافق وكافر
ومن اقر بلسانه ولم يعلم تصديقه وتكذيبه يكون مؤمنا في احكام الدنيا
وانما النزاع في كونه مؤمنا عند الله تعالى عند ابي حنيفة انتهى ما قاله في الرسالة
واما صفة الايمان واصل الايمان والمؤمن به فهو ستة آمنت بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى يفرض
على كل بالغ عاقل ان يقول مرة هذه الكلمات ويعتقدها اما معنى الايمان
فهو الاعتقاد بالله تعالى والاعتقاد بملائكته والاعتقاد بكتبه والاعتقاد
برسله والاعتقاد باليوم الآخر والاعتقاد بالقدر خيره وشره من الله تعالى
واما معنى الاعتقاد بالله تعالى ان نقول نحن نصدق بان الله تعالى موجود
في الخارج خلافا للمعطلة فانهم قالوا ان الله تعالى غير موجود وهذا القول
كفر ونصدق بان الله تعالى غير محتاج الى شيء اصلا في ذاته ولا في صفاته
خلافا للمجسمة فانهم قالوا ان الله تعالى جسم على صورة آدم قيل منهم
من قال ان الله مركب من لحم ودم وقيل نور يتلألأ وطوله سبعة اشبار
من شبر نفسه وقيل شاب امرد قطط اي شديد الجعد وقيل شيخ اشمط
الرأس واللحية وهذه الاقوال كلها كفر ونصدق بان الله تعالى غير اب
لاحد خلافا لبعض مشركي العرب فانهم قالوا ان الملائكة بنات الله
تعالى خلافا لبعض اليهود فانهم قالوا عزير ابن الله وخلافا لبعض النصارى

فانهم

2



فانهم قالوا عيسى ابن الله وخلافا لبعض المشركين فانهم قالوا ان مريم
زوجة الله تعالى وخلافا لبعض الكفار فانهم قالوا الاصنام بنات الله
وهذه الاقوال كلها كفر ونصدق بان الله تعالى واحد لا شريك له وقادر
على الممكنات مطلقا سواء كان كليا او جزئيا وعالم بالاشياء جميعا كليا
وجزئيا ممكنا وواجبا وممتنعا خلافا للفلاسفة فانهم قالوا ان الله تعالى
لا يعلم الجزئيات ولا يقدر على اكثر من واحد وهو الذي يسمونه بالعقل الاول
وهذا الخلاف كفر ايضا واما معنى الاعتقاد بملائكته فهو التصديق
بان في خلق الله تعالى طائفة لا يوصفون بالذكورة والانوثة ويطيعون
الله تعالى دائما ولا يعصونه ابدا ومن قال ابليس من الملائكة فهو كافر قال
جمهور المتكلمين على ان الملائكة اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة واما
معنى الاعتقاد بان لله كتبا يجب تعظيمها في كل وقت فان نظر شخص
الى واحد منها بالحقارة يكفر الا ان غير القرآن كان منسوخا اعلم ان
التورية كتاب موسى والانجيل كتاب عيسى والزبور كتاب داود
والفرقان كتاب محمد صلى الله عليه وسلم واما معنى الاعتقاد برسله فهو
التصديق بان لله تعالى رسلا متعددة احتاج سائر الخلائق اليهم
في علم الاحكام الشرعية خلافا للحكماء فانهم قالوا لا يحتاج الخلائق الى رسول
من رسل الله وهذا الخلاف كفر واما معنى الاعتقاد باليوم الآخر فهو
التصديق بان الله تعالى يبعث الموتى من القبور بابدانهم وارواحهم
ويضع الميزان ويحاسبهم وبعض الناس يدخلهم الجنة وبعضهم يدخلهم النار

خلل في بعض الحكماء فانهم قالوا انه بخار دواخهم فقط وهذا القول
ضلال قيل الروح عند المتكلمين جسم سار في البدن سريان النار في الفحم
والماء في الورد واما تمكن الاعتقاد بالقدر خيره وشره من الله تعالى
فهو التصديق بانهما بايجاد الله تعالى وتقديره الا انه تعالى لا يحب الشر
ويحب الخير اعلم انه يعتبر في الشرع ايمان المقلد اي الذي يقبل الاعتقادات
الشرعية من العالم بها من غير نظر واستدلال كما يعتبر ايمان المستدل وهو
الذي يعلم الاعتقادات الشرعية بالدليل كما اعتقد ان زيدا في الدار
بسماع كونه فيها ممن يحسن الظن به هذا مثال من غير النظر والاستدلال
والثاني هو ان يعلم انه بالدليل كالاستدلال بسماع صوته فيها
وروي عن الشيخ الاشعري انه لم يكن مؤمنا والفتوى على صحة ايمانه
لكنه عاص بترك الاستدلال ان الايمان والاسلام واحد بمعنى
انه لا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم ومسلم ليس بمؤمن لان الاسلام
هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة
التصديق واما قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فمعناه ان ثمرات الاسلام
وعلاماته ذلك قوله بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت
من استطاع اليه سبيلا المراد بالايمان في هذين الحديثين ثمرات

الايمان



كلام

الايمان كذا قاله في الرسالة وظاهر كلام ابي حنيفة في هذا الكتاب يدل
على ان الايمان عبارة عن مجموع الجزئين الاقرار والتصديق وروي
عن ابي حنيفة رحمه الله ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام الاسلام واليه ذهب
الشيخ ابو منصور الماتريدي وابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر
الباقلاني وابو اسحق الاسفرايني فان قيل على كلا التقديرين
شطرا كان او شرطا لم قدم الاقرار على التصديق اجيب بان
التصديق القلبي لما كان امرا باطنا لا يطلع عليه كان الاقرار باللسان
دليلا على التصديق القلبي فلهذا قدم على التصديق واما وجوب
الايمان فقد اختلفوا في طريقه هل هو واجب عقلا او سمعا فذهب
المعتزلة الى الاول والاشعرية الى الثاني واختلفوا ايضا هل يعرف
حسن الايمان وقبح الكفر بالعقل ام لا فقالت الاشعرية والمشبهة
والملاحدة والروافض لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف به حسن الايمان
وقبح الكفر وانما يعرف بالشرع وقالت المعتزلة العقل يوجب الايمان
وشكر المنعم ويعرف بذاته حسن الاشياء وقال اصحابنا العقل
آلة يعرف به حسن بعض الاشياء وقبحه ووجوب الايمان وشكر المنعم
والفرق بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون ان العبد موجد
لذاته لانهم يقولون ان العبد موجد لافعاله وعندنا العقل آلة
للمعرفة والموجد هو الله تعالى لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف
للوجوب والموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة الرسول ووجوب

الايمان بالعقل مروي عن ابي ح رحمه الله فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى
ان ابا ح رحمه الله قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات
والارض وخلق نفسه وغيره وروي انه قال لو لم يبعث رسولا لوجب على الخلق
معرفته بعقولهم وعليه مشايخنا قال الشيخ ابو منصور في الصبي العاقل
انه يجب عليه معرفة الله تع وهو قول كثير من مشايخ العراق فان
الموجب على البالغ باعتبار العقل فاذا كان الصبي عاقلا كان كالبالغ
في وجوب الايمان عليه وانما التفاوت بينهما في ضعف البنية وقوتها
فلا جرم يفترقان في عمل الاركان فيما لا يتعلق بالجنان وذهب كثير من
مشايخنا الى انه لا يجب على الصبي شيء قبل البلوغ لقوله عليه الصلاة والسلام
رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم الحديث وحمله الشيخ ابو منصور على الشرائع
ولا خلاف بين اصحابنا في صحة ايمان الصبي العاقل انتهى وذكر الشيخ زاده
في حاشية القاضي عليهما رحمة الله تع الشيخ الاشعري وابو منصور واتباعهما
اكتفوا في تحقق الايمان بالتصديق واعتبر اكثر الحنفية معه الاقرار باللسان
وافترق اهل القبلة في مسمى الايمان في عرف الشرع اربع فرق الفرقة
الاولى قالوا انه اسم لافعال القلوب والجوارح والاقرار باللسان
والثانية قالوا ان الايمان بالقلب واللسان معا والثالثة قالوا انه
عمل بالقلب فقط والرابعة قالوا انه اقرار باللسان فقط قال الامام
فخر الدين قالوا الايمان بالقلب واللسان معا اختلفوا على مذاهب
الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابي حنيفة

وعامة



وعامة الفقهاء ثم اختلف هؤلاء في حقيقة المعرفة فمنهم من فسرها
بالاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او كان علما صادرا
عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم
من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيها اختلفوا في العلم
المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله
وصفاته على سبيل الكمال والتمام ثم انه لما كثر اختلاف الناس في صفات
تع لا جرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداهم من الطوائف وقال
اهل الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم والاقرار وحده لا يكون ايمانا لان الاقرار حاصل
بدون الايمان انتهى اذا عرفت ان الايمان عبارة عن التصديق
فمن جعله عبارة عن مجرد الاقرار كالكرامية او عن الاقرار بشرط المعرفة
والتصديق كعبد الله بن سعيد القطان او عن المعرفة وحدها كجهم بن
صفوان من المعتزلة فقد صرف الاسم عن المفهوم اللغوي بلا ضرورة
ولو جاز ذلك لجاز في كل اسم لغوي وفيه ابطال اللغات ودفع الوصول
الى الدلائل السمعية ايضا فان الدلائل تدل على ذلك لانه لو كان
ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين لان الاقرار ليس وحده بايمان
يدل عليه قوله تع في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اثبت لهم الكذب ولا شك في قيام الاقرار بهم وكذلك المعرفة وحدها
لا تكون ايمانا لان المعرفة حاصلة بدون الايمان لانها لو كانت ايمانا

لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين في سورة
المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذب الله تعالى المنافقين
في ايمانهم ولم يثبت لهم ايمانا فعلم ان مجرد الاقرار لا يكون ايمانا وقال
تعالى في سورة البقرة والانعام في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اثبت الله تعالى لاهل الكتاب معرفة ولم يثبت
لهم ايمانا فعلم ان مجرد المعرفة لا يكون مؤمنا بغير اقرار انتهى قال اهل
الكتاب يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بنعته ومبعثه واسمه معرفة جلية
يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم من بين الصبيان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله
ابن سلام قد انزل الله على نبيه عليه الصلوة والسلام الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله
ابن سلام يا عمر لقد عرفته فيكم اذا رأيته كما اعرف ابني اذا رأيته مع الصبيان
يلعب وانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم من ابني فقال عمر رضي الله عنه
وكيف ذلك يا ابن سلام قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حقا ويقينا وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني لا ادري ما احدث
النساء فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رضي الله عنه رأسه وقال وفقك
الله يا ابن سلام لقد صدقت واصبت انتهى وفي رسالة عز بن عبد السلام
وقد خص الشرع استعمال تصديق القلب بالتصديق بالامور الشرعية

انتهى



انتهى واقل مراتب الايمان التصديق بالتشهد وتبين ويليها
التصديق بما ذكر جبريل عليه السلام آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى كله فهو حقيقة من جهة
انه تصديق ومجاز من جهة اختصاصه بالامور الشرعية كما ان حقيقة
الدابة اسم لكل ما دب واختصاصها ببعض الدواب مجاز و
استعمال الشرع الايمان في التصديق اغلب واستعماله في فوائده
وثمراته وهو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق انتهى ثم اعلم بان
الايمان شرعي عند علمائنا اقرار باللسان والتصديق بالجنان
وهو شرط في حق القادر على النطق والتصديق هو الركن الاعظم
والاقرار كالدليل انتهى واما التصديق فهو هل يفيد وحده ام لا
فما تعرض له الامام الاعظم رحمه الله لكن علم في مواضع من كلامه ان التصديق
بدون الاقرار يفيد لان الاقرار يسقط في صورة من الصور
كصورة الاكراه والتصديق لا يسقط بحال انتهى قال ابو منصور
الماتريدي رحمه الله الايمان عبارة عن مجرد التصديق بالجنان والاقرار
لاجراء الاحكام الشرعية ثم ان الايمان والاسلام شيء واحد عندنا كالظهر
والبطن والايمان والاسلام من قبيل الاسماء المترادفة كالقعود و
الجلوس وفي التاتارخانية قال ابو القاسم من تعلم في الصغر آمنت
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى
وتعلم انه ايمان الا انه لا يحسن تفسيره لا يحكم باسلامه فاذا كان

حال الصغير بهكذا فكيف يكون حال الكبير وقال ايضاً ان رجلاً اذا
سئل عن الايمان فقال لا اعلم فلا دين له فيعرض عليه الاسلام فان اسلم
فبها وان كانت القائلة امراة يجدد نكاحها وكذا ان قال لا ادري
صفة الايمان او اصل الايمان او من المؤمن به قال شمس الائمة الحلواني
فهذا رجل لا دين له ولا صلوة ولا صيام ولا طاعة ولا نكاح واولاده
اولاد الزنا والمسئلة ذكرها محمد رحمه الله صورتها اذا قال
اليهودي والنصراني صف دينك فقال لا ادري قال هو ليس بيهودي
ولا نصراني وحكمه حكم المرتد وهذا يدل على ان من قال لا اله الا الله لا يكون
مسلماً حتى يعقل صفة الايمان والاسلام وكذلك اذا اشترى جارية
واستوصفها الاسلام فلم تعلم فانها لا تكون مؤمنة وصفة الايمان
ما ثبت بسؤال جبريل عليه السلام فقال عليه الصلوة والسلام في جواب الايمان
ان تؤمن بالله الى آخره صغيرة نصرانية تحت مسلم كبرت غير معتوهة
ولا مجنونة وهي لا تعرف دينا من الاديان ولا تصفه فانها تبين من
زوجها وكذا الصغيرة اذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه
بانت من زوجها لانها جاهلة ان ليست لها ملة مخصوصة وهو شرط
النكاح ابتداءً وبقاءً اعلم ان الناس في الايمان على ثلاثة انواع الاول
ان بعض الناس مؤمن بايمان تقليدي والثاني ان بعض الناس
مؤمن بايمان تحقيقي والثالث ان بعض الناس مؤمن بايمان استدلالي
اما الايمان التقليدي فهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى تقليداً اعترافاً

بقول

بقول علمائه وقرنيك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد
عليه كثيراً لتزلزله بتشكيك مشكك وتغيره بادنى شبهة عند هبوب عواصف
وساوس الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف
عليه ان يسلب الايمان عن قلبه لا سيما اذا لم يحصنه بتحصين التقوى ولم
يستكمل بفضيلته ومعنى التقليد قبول قول الغير من غير دليل واما الايمان
التحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على وحدانية الله تعالى بحيث لو خالفك
اهل العالم فيما طويت عليه قلبك ما حاكه ولا زلزله واما الايمان الاستدلالي
وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا
مؤثر ممتنع عقلاً ونقلاً لان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المؤثر
والبناء يدل على الباني والمصنوع على الصانع القدير انتهى ما ذكر في زبدة
المسائل وفي بعض الكتب نقلاً عن ابي الفضل عبد الله بن عبدان قال وشرائطه
خمسة وعشرون الاول ان تعتقد ان الله تعالى موجود لقوله تعالى لموسى عليه السلام
انني انا الله ولان المعدوم لا يصح منه فعل ولا ارادة ولا غيرها والثاني ان
تعتقد انه واحد لا شريك له لقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
لانه لو كان معه غيره لما استقام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد
شيء والآخر نفيه فلا بد ان يكون احدهما مقهوراً والمقهور لا يكون خالقاً
ولا غالباً فلا يكون الهاً والثالث ان تعتقد انه لا يشبهه غيره لقوله تعالى
ليس كمثله شيء ولان المتماثلين يجري على احدهما ما يجري على الآخر فلو شابه
غيره وجب على غيره الحدوث وصفات النقص لجرى ذلك عليه ايضاً

فلا يكون الهاً والرابع ان يعتقد انه تعالى ليس بجسم ولا عرض ولا
جوهر ولان هذه الامور يجري عليها الحدوث وصفات النقص
والاله يخلو عن ذلك والخامس ان يعتقد انه قديم لا اول له ولا آخر له
لانه تعالى خلق العالم ولانه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً وهو باطل
والسادس ان يعتقد انه حي لقوله تعالى في سورة البقرة وفي سورة
آل عمران وفي سورة طه الله لا اله الا هو الحي القيوم ولانه لا يجوز وجود
الشيء من الامور الموجودة من غير حي والسابع ان يعتقد انه تعالى
عالم لقوله تعالى انزله بعلمه ولقوله تعالى عالم الغيب والشهادة هذه الآية
في سورة الرعد ولان الافعال المحكمة لا تحصل من جاهل مع ان
الجهل نقص والثامن ان يعتقد انه قادر لقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
هذه الآية في سورة النحل ولان عدم القدرة نقص والتاسع ان يعتقد
انه مريد لقوله تعالى في سورة الحج يفعل ما يريد ويفعل ما يشاء ولانه عدم
الارادة نقص والعاشر ان يعتقد انه متكلم لقوله تعالى في سورة الفتح
يريدون ان يبدلوا كلام الله وفي سورة النساء وكلم الله موسى تكليما
ولان عدم الكلام نقص والحادي عشر ان يعتقد انه بصير لقوله تعالى في سورة الحج
ان الله بصير بالعباد ولقوله تعالى في سورة البقرة ان الله بما تعملون بصير
ولان عدم البصر نقص والثاني عشر ان يعتقد انه سميع لقوله تعالى قد سمع
الله قول التي هذه الآية في سورة المجادلة ولانه عدم السمع نقص
والثالث عشر ان يعتقد انه لا يجري في العالم امر الا بارادته وحكمه

وقضائه

وقضائه لقوله تعالى في سورة الانعام وما تسقط من ورقة الا يعلمها
الآية ولانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته لكان مقهوراً مجبوراً وذلك
نقص والرابع عشر ان يعتقد انه مثيب لعباده الصالحين ومعاقب للمذنبين
ان شاء لقوله تعالى في سورة زلزلة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره الآية
ولان الثواب والعقاب لو لم يثبت لفعل من شاء ما شاء وبطل
الامر والعبادة والنهي والخامس عشر ان يؤمن بالملائكة لقوله تعالى آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه هذه الآية في سورة البقرة والسادس عشر
ان يؤمن بجميع كتب الله التي انزلها على الانبياء للآية السابقة والسابع عشر
ان يؤمن بجميع الانبياء لقوله تعالى في سورة البقرة وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله والثامن عشر ان يؤمن بالبعث والنشور لقوله تعالى في سورة
البقرة يحيي الله الموتى ولقوله تعالى في سورة التغابن يوم يجمعكم ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن ولانه لو لم يكن بعث ونشور لما كان امر ونهي ولفعل
كل من شاء ما شاء والتاسع عشر ان يؤمن بالجنة والنار والا لما كان
امر ونهي والعشرون ان يؤمن بالصراط لقوله تعالى في سورة الصافات
فاهدوهم الى صراط الجحيم والحادي والعشرون ان يؤمن بالميزان لقوله تعالى في سورة
الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والثاني والعشرون ان يؤمن
بالحوض والشفاعة لقوله تعالى في سورة الكوثر انا اعطيناك الكوثر وفسره
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو حوض آنيته اكثر من عدد نجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ بعده ابداً والثالث والعشرون ان يؤمن بان النبي صلى

الله عليه وسلم نبي صدق ورسول حق الى الخلق اجمعين وانه خاتم النبيين
والرابع والعشرون ان يؤمن بالقرآن وانه معجز وانه كلام الله غير مخلوق
وانه من جحد منه شيئا كفر ومن اتبعه اهتدى ورشد والخامس والعشرون
ان يؤمن بما اجمعت الامة عليه من التحليل والتحريم وغيرهما انتهى ثم
قال رحمه الله تعالى والايمان لا يزيد ولا ينقص اذا ثبت ان الايمان
عبارة عن تصديق العبد وهو لا يتزايد في نفسه قال ان الايمان لا يزيد
بانضمام الطاعات اليه ولا ينقص بارتكاب المعاصي لان التصديق قائم
في الحالين كما كان قبلهما انتهى هذه مسئلة شريفة وعند التحقيق لا
نزاع لاحد فيها لان المراد حقيقته لا يزيد بحسب اجزائه ولا ينقص بحسب
اجزائه حتى يكون ايمانا لا يزيد ولا ينقص واجزاء الايمان هي تصديق
بالله وتصديق بملائكته وتصديق بكتبه وتصديق برسله وتصديق
باليوم الآخر وتصديق بالقدر خيره وشره من الله تعالى كما قال عليه الصلوة
والسلام في جواب سؤال جبريل عليه السلام لما سئل فقال يا محمد اخبرني
عن الايمان فقال عليه الصلاة والسلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى سؤال جبريل
عليه السلام عن الايمان بما ولفظ ما سؤال عن تمام حقيقة الشيء فالذي
يصلح ان يكون جوابا له ينبغي ان يكون تمام حقيقة الشيء فعلى هذا اعلم
ان مجموع التصديقات المذكورة في الجواب هو الايمان وكل واحد
منها جزء لحقيقة الايمان لا يزيد ولا ينقص بحسب اجزائه انتهى

وذهب



انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى ان الايمان يزيد وينقص مستدلين
بقوله تعالى زادتهم ايمانا وقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وامثالهما
وبقوله الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث قالوا انا نعلم بالضرورة
ان التصديق وحده لم يكن كذلك فدل ان الايمان يزيد ويتشعب
بانضمام الطاعات والجواب ان المراد من الزيادة في الآيتين الزيادة
بتجدد الامثال فان بقاء الايمان لا يتصور الا بهذا الطريق لانه
عرض لا يبقى زمانين فكان بقاؤه بتجدد امثاله كسائر الاعراض
او يكون المراد الزيادة من حيث ثمرات الايمان واشراق نوره و
ضيائه وذلك يكون في القلوب بالاعمال الصالحة اذ الايمان نور و
ضياء قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
انتهى وقوله تعالى زادتهم ايمانا يحتمل الزيادة من حيث التفصيل
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ينزل في كل وقت حكم فيلزمهم الايمان
به من حيث التفصيل وان كان داخلا في الجملة ويحتمل الزيادة من حيث تجدد
الامثال كما في سائر الاعراض او زيادة ثمرة الايمان واشراق نوره
ثم من قام به التصديق والاقرار يكون مؤمنا واشراق نوره حقا كذا قاله
في كتاب البداية في اصول الكلام وروي عن ابن عباس وابي حنيفة انهم كانوا
آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادتهم
ايمانا بالتفصيل مع ايمانهم في الجملة والجواب عن الحديث بان معنى الحديث
شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لا ان الايمان نفسه بضع وسبعون

شعبة اذ لو كان الايمان نفسه بضع وسبعون شعبة لكان اماطة الاذى
عن الطريق داخلة فيه وليس كذلك بالاتفاق اعلم ان ايماننا مثل ايمان
الملائكة والرسل صلوات الله عليهم اجمعين نص عليه ابو حنيفة في العالم والمتعلم
لانا صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته كما صدق الانبياء والمرسلون
عليهم السلام والايمان مخلوق لان العبد بجميع افعاله مخلوق ولا يجوز
ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الا بهما كما
زعم من قال انه غير مخلوق لانه مأمور به والامر انما يكون بما هو داخل
تحت قدرته وما كان كذلك كان مخلوقا انتهى اختلف الناس في الايمان
انه مخلوق او غير مخلوق فهذا الاختلاف بين اهل السنة والجماعة مع اتفاقهم
ان افعال العبد كلها مخلوقة لله تعالى وقال ائمة بخارى لا يجوز ان يقال
ان الايمان مخلوق مطلقا حتى اتفقوا على ان من قال بخلق الايمان
لا تجوز الصلوة خلفه وقال ائمة سمرقند ان الايمان مخلوق لله تعالى
ويجهلون من قال انه غير مخلوق ووجه قول من قال انه مخلوق هو ان
الايمان عند اهل السنة اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهما من
افعال العبد وجميع افعال العبد مخلوق وما روى نوح بن مريم
عن ابي حنيفة انه قال من قال بخلق الايمان فقد قال بخلق القران والقول
بخلق القران باطل فانظر في دليل الفريقين ودع ما يريبك الى ما لا
يريبك انتهى قال الفقيه ابو الليث في اخر مقدمته مسئلة فان قيل
الايمان مخلوق ام غير مخلوق الايمان اقرار وهدايته فالاقرار

صنع

صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهي غير مخلوق ومن قال
الهداية مخلوق فهو كافر انتهى وفي التوضيح ان الايمان له طرفان
احدهما مخلوق وهو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان اللذان
هما فعل العبد والعبد بجميع افعاله وصفاته مخلوق لقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون والطرف الآخر غير مخلوق وهو الهداية من الله تعالى
ونعني بها التوفيق منه للعبد وارادته الجزئية والقاؤه النور في قلبه
وتعريفه اياه وهذا لان فعل الله تعالى صفته والله تعالى مع جميع صفاته
غير مخلوق فالحاصل هذا الجواب ان الايمان نفسه ونعني به الاقرار و
التصديق مخلوق لكونهما فعل العبد والتوفيق من الله تعالى غير مخلوق
لكونه فعل الله تعالى ومن اراد زيادة التوضيح فلينظر الى التوضيح انتهى
قال جلال بن يعقوب قال شيخي ووالدي قدس سره في الفوائد الايمان
مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان
لا يوجد الا بهما كما زعم من قال انه غير مخلوق قال الشيخ ابو المعين النسفي
لا يقال بان الايمان مخلوق بل يقال من العبد الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب ومن الله الهداية والتوفيق وفي زبدة المسائل نقلا عن التاتار
خانية قال ابو سهل ان من قال الايمان مخلوق فهو كافر حكي انه وقعت
هذه المسئلة بفرغانة فاتي بمحضر منها الى بخارى فكتبت فيه الشيخ ابو بكر
ابن الحامد والشيخ الامام ابو حفص والشيخ ابو بكر بن اسمعيل ان الايمان
غير مخلوق ومن قال بخلقه فهو كافر وفي المحيط وقد اخرج كثير من الكتب

من بخاري ومنهم محمد بن اسمعيل صاحب الجامع بسبب قوله بخلق الايمان
وقال البزازي واتفقوا على ان الايمان غير مخلوق والقائل بخلقه كافر
واخرج صاحب الجامع من البخاري بسببه وقال النسفي الايمان فعل العبد
بهداية الرب والتوفيق من الله تعالى والمعرفة والتوفيق من العبد والهداية
والتوفيق والاكرام والاعطاء من الله تعالى والاهتداء والجد والعزم
والقصد والقبول من العبد فما كان من العبد فهو مخلوق لان العبد
مخلوق بكل صفاته وما كان من الله فهو غير مخلوق ومن لم يميز بين
صفات الله وصفات العبد فهو ضال وفي مجمع الحوادث والنوازل
والواقعات قال الاختلاف وقع في الكلام ان الايمان لماذا فان اراد
به شهادة الله لنفسه هو الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فذلك ليس بمخلوق لانه ذلك افعال الله والله تعالى بجميع افعاله غير مخلوق
لان التكوين غير المكون فان المكون هو المخلوق ولو اراد به افعال العبد وحركاته
واقواله فذلك مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما عنده للهداية والتوفيق
ويجوز ان يكون اسما للاقرار والتصديق وان كان لا يتحقق الا بهما انتهى ما ذكر
في الزبدة لانه لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر لان نقصان الايمان
لا يكون الا بترك التصديق بواحدة من السنة او اكثر منها ولا يتصور
زيادته الا بنقصان الكفر واستدلال الامام على هذا بان زيادة الايمان
لا تتصور الا بنقصان الكفر ونقصانه لا يتصور بزيادة الكفر واجتماعهما
في ذات واحدة في حالة واحدة محال وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد

في حالة

في حالة واحدة محال وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة
واحدة مؤمنا وكافرا وذهب الشافعي واصحاب الظواهر الى ان الايمان
يزيد وينقص مستدلين بقوله تعالى زادتهم ايمانا وقوله تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وقوله تعالى ويزداد الذين آمنوا ايمانا وقوله تعالى
فاخشوهم فزادهم ايمانا الآية والجواب ان المراد من الزيادة الزيادة
بتجدد الامثال انتهى وفي حل العقايد شرح متن العقايد قد روي
بيان عددهم في بعض الاحاديث كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن عدد الانبياء فقال له مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية
مائتا الف واربعة وعشرون الفا والاولى ان لا يقتصر عددهم في التسمية
اي في الذكر لان تخصيصهم بعدد يحتمل مخالفة الواقع وهو عد النبي من غير
الانبياء الا ان اسم العدد اسم خاص لا يحتمل الزيادة ولا النقصان
قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وعلى هذا
لا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم وكلهم كانوا مخبرين
ومبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين والمؤمن مؤمن حقا فان
سال انسان انت مؤمن يقول في جوابه انا مؤمن حقا ولا يقول
ان شاء الله لانه قيل بكفره والكافر كافر حقا فمن قام به التصديق
فهو مؤمن حقا ومن قام به خلافه فهو كافر حقا كالقعود والقيام
والسواد والبياض وبين المؤمن والكافر انفصال حقيقي لا يجتمعان
ولا يرتفعان وليس في الايمان شك اي لا يصح ان يقال انا مؤمن

ان شاء الله تعالى لان هذا الكلام انما يقال فيما يشك ثبوته في الحال
قطعاً ويقيناً وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول انا مومن
ان شاء الله تعالى وهو قول الشافعي واستدل بان لا يحمل هذا على الشك
بل على التبرك لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ولم يرد به الشك
لانه مستحيل على الله تعالى بل هو للتبرك والتعظيم او يحمل على الشك في المآل لا في
الحال لان الايمان المنتفع به هو الباقي عند الموت وكل احد شاك في ذلك
فيسأل الله ابقاءه عليه في تلك الحالة والحق ان هذا الاختلاف مبني
لان الاعمال لما كانت من الايمان عند الشافعي كما سيجيء كان حصول الشك
في العمل يقتضي الشك في حصول الايمان وعند ابي حنيفة واصحابه لما كان الايمان
عبارة عن التصديق لم يكن الشك في العمل موجباً لوقوع الشك في الايمان
لكن انه ليس في الكفر شك لقوله تعالى في سورة الانفال اولئك هم المومنون
حقاً اي بالجملة الاسمية مبتدأ باسم الاشارة مفصلاً بضمير الفصل معرفاً
الخبر موكداً بالمصدر وقال تعالى في سورة النساء اولئك هم الكافرون
حقاً وكل ذلك يدل على قيام الايمان والكفر بهم حقيقة على ما عرف في موضعه
وفي شرح العقائد لانه ان كان للشك فهو كافر اي قال القائل شاكاً في
اتصافه بالايمان بالفعل لا شك انه يكفر وان قال ناوياً لاحد الاحتمالات
الأخر لا يكفر لكن ينبغي ان لا يقول حذراً عن التكلم بالكفر او الاحتراز عن
موضع التهمة والعاصون من امة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم مومنون
حقاً وليسوا بكافرين وفي بعض النسخ وعامة امة محمد بدل قوله والعاصون

ثم امة

من امة محمد اختلف الناس في مقترف الكبيرة عمداً غير مستحل لها ولا مستخف
بما نهى عنه هل يبقى مومناً ام لا فذهب اهل السنة الى انه لا يخرج من الايمان
لبقاء التصديق والعاصي اذا مات بغير توبة فهو في مشيئة الله تعالى ان
شاء عفى عنه وادخله الجنة بفضله وكرمه او ببركة ما معه من الايمان والطاعات
او بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر ذنبه صغيراً كان او كبيراً
ثم عاقبة امره الجنة ولا يخلد في النار وكان ابو حنيفة رحمه الله يسمى
مرجياً لتاخيره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة الله تعالى والارجاء هو التاخير
وكان يقول اني لا ارجو لصاحب الذنب الصغير والكبير واخاف عليهما
وذهب الخوارج الى ان من عصى صغيرة او كبيرة فهو كافر مخلد في النار لقوله
تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها والذنوب
كلها في تحقيق اسم العصيان واحدة وقال تعالى فاتقوا النار التي اعدت
للكافرين فلما كانت للكافرين فكل من وردها فهو كافر فثبت
بمجموع الآيتين ان العاصي كافر وحكمه الخلود في النار وقالت
المعتزلة ان كانت المعصية كبيرة فاسم مقترفها الفاسق لا المومن
ولا الكافر فيخرج بها عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون له منزلة بين
المنزلتين لان الناس اختلفوا في تسميته فالسنية قالوا انه
مومن بما معه من التصديق فاسق بما اكتسب من الذنوب والخوارج
قالوا انه كافر وهو فاسق والحسن البصري قال انه منافق لمخالفة
فعله قوله عليه السلام ثلاث من علامات النفاق اذا اؤتمن خان

ولقوله صلى

واذا وعد اخلف واذا حدث كذب وهو فاسق واتفق الكل على
اطلاق اسم الفاسق وحكمه ان يخلد في النار ان مات بغير توبة لقوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وان كانت المعصية صغيرة
واجتنب الكبائر لا يجوز التعذيب عليها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما والصحيح ما ذهب اليه اصحابنا
اهل السنة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سمى
قاتل النفس عمدا مؤمنا مع انه كبيرة والاستدلال بهذه الوجوه مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ولان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
والامر بالتوبة لمن لا ذنب له محال والصغائر مع اجتناب الكبائر مغفور
عندهم فدل انها في اصحاب الكبائر ولان الايمان هو التصديق والكفر
هو التكذيب فمن ارتكب الكبيرة كان التصديق معه باقيا فما دام التصديق
موجودا كان التكذيب معدوما لتضادهما فبطل القول بكفره ولان
الفسق في اللغة الخروج فمن خرج عن الايتمار بامر من اوامر الله يكون
فاسقا والعصيان مخالفة الامر فعلا لا جحودا وتكذيبا واذا ثبت
بقاء الايمان فنقول انه يدخل الجنة لا محالة لقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وصاحب الكبيرة مؤمن
وقد عمل الصالحات والجواب عما تمسكوا به ان الاصل عندنا ما ورد
في الآيات في الوعيد مقرونا بذكر الخلود فهو للمستحلين لذلك لانهم كفروا

باستحلال



باستحلال ذلك فاوعدوا على الكفر في الحقيقة وقد قيل في قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي متعمدا لايمانه اي قصد قتله لاجل انه مؤمن
ومن هذا القصد بالقتل يكون كافرا فاما من لم يقصد لايمانه فحكمه
ما مر في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى انتهى
وفي كتاب البداية في اصول الدين وقالت المرجئة لا يضر مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة العمل غير الايمان والايمان غير العمل اختلف
العلماء في ان الاعمال هل هي من الايمان اولا فنفى ذلك الامام الاعظم
ابو حنيفة رحمه الله تعالى وذهب اليه اهل الحديث ويحكى ذلك عن مالك
والشافعي والاوزاعي واهل الظاهر واحمد بن حنبل فانهم قالوا الايمان
هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان وعمل بالاركان ونقل ان المعتزلة
جعلوا الايمان اسما للتصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم و
الكف عن المعاصي ثم القائلون بان الاعمال داخلة تحت اسم الايمان
اختلفوا فقال الشافعي ان الفاسق لا يخرج عن الايمان وهذا في غاية الصعوبة
لانه اذا كان اسما لمجموع امور فعند فوات بعضها يفوت ذلك
المجموع لانه ينتفي بانتفاء جزئه فوجب ان ينتفي الايمان والجواب
عنه انهم جعلوا الاعمال جزءا من الايمان الكامل لا مطلق الايمان فحينئذ
يندفع الاشكال واما المعتزلة فاصلهم مطرد لانهم قالوا ان الفاسق يخرج
من الايمان ولا يدخل في الكفر كما تقدم وتشبثوا على مدعاهم بقوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم ووجه الاستدلال انه لو لم يكن العمل من مفهوم

الايمان لم يكن العمل نفس مدلول الايمان ولا جزء مدلوله ولا لازم
مدلوله فلم يصح اطلاق الايمان عليه لكن اطلق الله الايمان عليه بقوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس بالنقل عن المفسرين
فيكون العمل ايمانا والجواب انا لا نسلم انه اطلق الايمان على الصلوة
بل معناه التصديق اي ما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة الى بيت
المقدس فلم يطلق الايمان على العمل وايضا هذا الدليل مقلوب بان يقال
لو كان العمل جزء مفهوم الايمان لم يصح اطلاق الايمان عليه وقد اطلق
لا يقال لا نسلم انه لو كان العمل جزء مفهوم الايمان لم يصح اطلاقه عليه
فانه يصح اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا لانا نقول حينئذ يكون حمل الايمان
على الصلوة وحدها بطريق المجاز والاصل عدمه فالترجيح معنا لما فيه
من مراعات معنى اللغة لانه في اللغة التصديق لا العبادة ولنا
ان الاعمال عطفت على الايمان في غير موضع قال الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وامثالها كثيرة والمعطوف يغاير المعطوف عليه فان قيل العمل جزء
لمفهوم الايمان والجزء مغاير للكل فلا يلزم من عطف العمل على الايمان
خروج العمل عن مفهوم الايمان اجيب بانه لو لم يكن العمل خارجا عن
الايمان لزم تكرار بلا فائدة ولانه شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى ومن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط يغاير المشروط وقد خاطب الله
باسم الايمان ثم اوجب الاعمال فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم





الصيام وذا يدل على التغاير وقد رسم الايمان على التصديق ولهذا
فزع اعداء الله لما عاينوا العذاب الى التصديق دون غيره من الاعمال
نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وعن قوم يونس آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين اراد الامام ان يستدل على ان العمل لا يكون داخلا في الايمان
والنقص فقال ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن مثل بدليل صح
المريض اذا لم يقدر على الايماء والصوم واستدل الامام في المتن بجواز
ارتفاع الاعمال عن المؤمنين كارتفاع الصلوة عن الحايض والصوم
عنها وسقوط الزكوة والحج عن الفقير والصلوة عن المريض العاجز عن
الايماء مع عدم ارتفاع الايمان عنهم فلو كان العمل ايمانا لم يكن الفقراء
كلهم مؤمنين وهذا خلف عن القول ولا يجوز ان يقال ارتفع عنهم الايمان
فان الحايض والنفساء رفع الله عنهم الصلوة والصوم ولا يجوز ان
يقال رفع الله عنهما الايمان وامرهما بترك العمل لا بترك الايمان وقد
قال لهما الشارع اي للحايض والنفساء دعي الصوم ثم اقضيه
ولا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير
زكوة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير ايمان ولو كان العمل ايمانا لم يكن
الحايض والنفساء والفقراء كلهم مؤمنين وهذا خلف وتقدير الخير
والشر كله من الله تعالى لانه خالق جميع الممكنات ومن جملتها الشر فيكون خالقا
له ايضا انتهى يشير المصنف رحمه الله الى مقصد شريف وهو ان موجد الافعال

خيراً كان او شراً من العبد ام من الله تعالى قال الامام رحمه الله وتابعه
ابو الحسن الاشعري ان الافعال سواء كان خيراً او شراً بقدرة الله تعالى
ولا تأثير لقدرة العبد فيه بل العبد ومقدوره واقع بقدرة الله تعالى
وزعم طائفة من اهل السنة ان ارادة الفعل بقدرة الله تعالى
وكونه طاعة ومعصية صفات تقع بقدرة العبد وزعم الاستاذ
ابو اسحق الاسفرايني ان ذات الفعل واقعة بقدرتين من الله ومن العبد
وقال جمهور المعتزلة ان العبد موجد لافعال نفسه يكسب بقدرة خلقها
الله في العبد ولا قائل به من اهل السنة والمعتزلة قالت ان الخير والشر
بتقدير العبد. ولهذا قال الامام لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر
من غيره لصار كافراً بالله وبطل توحيده ان كان له توحيد لاشراكه
بالله تعالى وقد قال الله تعالى في سورة اقتربت الساعة انا كل شيء خلقناه
بقدر وقال تعالى في سورة النساء قل كل من عند الله انتهى قال في رسالة
اعلم ان للعبد في افعاله خيراً كان او شراً مدخلاً بحسب الكسب خلافاً للجبرية
فانهم قالوا لا مدخل في الاقوال والافعال اصلاً وانه كحركات
الجمادات وهذا كفر خلافاً لجمهور القدرية فانهم قالوا ان بعض
الخير والشر ليس بايجاد الله تعالى بل بايجاد العباد وهذا قول باطل
وخلافاً لبعض القدرية فانهم قالوا ان الخير بايجاد الله تعالى والشر
بايجاد غيره فان قالوا هذا القول على اعتقاد العجز على الله تعالى صاروا
كافرين وان قالوا هذا التنزيه الله تعالى عن تقدير الافعال القبيحة

فليس



فليس بكافرين بل هم المبتدعين الفاسقين خلافاً للمجوس فانهم
قالوا ان خالق الخير هو الله تعالى المسمى بيزدان وخالق الشر
الشيطان المسمى باهرمن وهذا القول كفر والله اعلم بالصواب
والخصلة الثامنة من الخصال التي وقع بها الامام الاعظم رحمه الله قوله
نقر بان الاعمال ثلاثة اراد بالاعمال ما يتعلق بالآخرة يثاب به
او يعاقب عليه والا فليست الاعمال منحصرة في ثلاثة اعمال فريضة
بدل من ثلاثة بدل البعض من الكل ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره الاولى من الثلاثة فريضة وهي مشتقة من الفرض وهو القطع والتقدير
قال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي قدرناها وقطعنا الاحكام فيها
وكل ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه يسمى فرضاً وفريضة لانه مقطوع عليه
ويكفر جاحده ويفسق تاركه واعمال فضيلة اما عطف على فريضة او خبر
مبتدا محذوف تقديره والثانية فضيلة وهي من الفضل وهو الزيادة
والمراد به السنن والنوافل والسنة نوعان سنة الهدى وتاركها يستوجب
اساءة وكراهية كالجماعة والاذان وسنة الزوائد وتاركها لا يستوجب
اساءة كسير النبي صلى الله عليه وسلم في لباسه وقيامه وقعوده والنفل ما يثاب
على فعله ولا يعاقب على تركه واعمال معصية عطف على فضيلة او على فريضة
او خبر مبتدا محذوف تقديره والثالثة اعمال معصية وهي فعل قبيح منهي
عنه يعاقب باتيانه فان قيل هذا التقسيم ينبئ ان الشرع وقع عند الامام
ايضاً ثلاثة كما هي عند الشافعي اجيب بانه يمكن ان يكون الواجب داخلاً

تحت الفريضة لانه فرض عند وعملاً. فالفريضة بامر الله تعالى اتفق المسلمون
على ان الفرض انما هو بامر الله تعالى لكنهم اختلفوا في مدلول الامر فذهب
المعتزلة الى ان مدلول الامر هو الارادة فكل ما امر الله به اراد وجوده
وكل ما لم يرده لم يامر به وذهب اهل السنة الى ان الامر قد ينفك عن
الارادة كالحاكم اذا قتل ابنه رجلاً عمداً فانه يامر بقتله ولا يكون مريداً
وعرفوه بانه قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء افعل انتهى قوله بامر
الله تعالى دليل على فرضية العمل لان الامر من الله تعالى يقتضي فرضية العمل ما لم
يكن قرينة صارفة عن حقيقته انتهى وفي القاموس الامر ضد النهي يقال
امر فلان بكذا امستقيم وامور مستقيمة وأمره بكذا والجمع الاوامر وبابه
نصر كذا في مختار الصحاح انتهى واذا كان من باب فرح مثل امر يأمر امراً
وأمره بمعنى كثر وتم كذا في القاموس انتهى والامر ثلاثة فاذا امر العبد
الله تعالى قال اللهم اعطني علماً وولداً ومالاً يقال له دعاء واذا امر العبد
بان مثله بان قال يا سيدي علمني مسئلة او اقرضني درهماً يقال له التماس
وطلب واذا امر العبد برجل ادنى منه بان قال لتلميذه اقرأ او اكتب
يقال له امر ولا يقال دعاء ولا التماس وهذا معلوم مقرر عند العلماء
ومشيته هي والارادة واحدة عند المتكلمين خلافاً للكرامية فانهم
قالوا المشيئة صفة ازلية وارادته حادثة انتهى ومعنى بمشيته بارادته
اراد الامام ان يشير الى ان الله تعالى مريد لا موجب كما قال الفلاسفة انتهى
يقال شاء شيء من باب رمى كذا في مختار الصحاح ويجوز في مشيئة مشيئة

بالهمز

بالهمز على اصل القاعدة وفي تفسير المدارك للامام النسفي المشي جنس الحركة
المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي واذا ازداد فهو عدو انتهى والمشية هي
بفتح الميم وتشديد الياء اصله مشيئة وقعت الياء بعد ياء زائدة
فقلبت ياء الاخيرة همزة فصار مشيئة ويجوز ان يعلّ بان يقال
اجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت ياء الاولى في الثانية فصار
مشية وفرضية العمل بمشيئة الله تعالى ومحبته بفتح الميم لقوله تعالى
محبة مني اي فرضية العمل بمحبة الله تعالى في حق العباد ومحبة الله تعالى في
حق عباده ارادة الثواب لهم ورضائه في مختار الصحاح بالكسر
رضي مقصور مصدر محض والاسم الرضى ممدود انتهى اي فرضية العمل
برضائه تعالى والرضاء من الله تعالى ارادة الثواب على الفعل وترك الاعتراض
والمواخذة عليه وقضائه وقدره والقضاء عبارة عن وجود جميع
المخلوقات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع
والقدر عبارة عن وجودها منزلة في الاعيان بعد حصول شرائطها
مفصلة واحداً بعد واحد على سنن القضاء والى هذا اشار بقوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم انتهى وذكر
في بعض الكتب القضاء في القرآن يجي على وجوه احدها بمعنى الخلق
قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وثانيها بمعنى الامر
قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وثالثها بمعنى الاخبار
قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم ورابعها

الفراغ قال الله تعالى فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين يعني لما فرغ
من ذلك انتهى والقضاء الحكم والجمع الاقضية والقضية مثله والجمع القضايا
وقضى يقضي بالكسر قضاء اي حكم ومنه قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وقد يكون بمعنى الفراغ تقول قضى حاجته وقضى عليه اي قتله وقد
يكون بمعنى الاداء تقول قضى دينه وقد يكون بمعنى الصنع يقال قضاه
اي صنعه قوله وقضائه وقدره اي فرضيته العمل بعلمه تعالى بالفرض على سبيل
الاجمال وقدره علمه بالاجمال الاشياء على سبيل التفصيل وذكر في رسالة القضاء
والقدر لابن كمال باشا رحمه الله وفي جامع الحكيم الترمذي مرفوعا اذا قضى الله
بعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة انتهى وقيل القضاء عبارة
عن الفعل مع زيادة احكام لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب
الرضاء بقضائه اذ الرضاء بالقضاء واجب لكن التالي باطل لان الرضا
بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون
المقضي كذا في حل العقايد انتهى وقيل القضاء احاطة علم الله تعالى في ازل
الازال بجميع الموجودات على الترتيب الواقع وقيل القضاء عبارة
عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب المبين وقيل القضاء الاحكام الاجمالية
في علم الحق كذا في بعض الحواشي قوله وقدره اي علمه بالاشياء على سبيل التفصيل
انتهى والقدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء قال في القاموس قال
في ترجمان الصحاح قدر بالتخفيف بمعنى قدر بالتشديد انتهى وفي مختار
الصحاح قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب

والجمل



والجمل قدر الله وقدره بمعنى وهو في الاصل مصدر قال الله تعالى في سورة
الزمر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه والقدر ما يقدره الله
من القضاء انتهى وفي رسالة القضاء والقدر ان الحذر لا يغني من القدر
لان القدر يطلق على ما قدر فيما سبق على وفق الواقع فكل ما يقع فهو
المقدر فلا مجال للتبدل فان قلت اليس الحذر لا يغني في القدر كما ورد
في الحديث النبوي قلت نعم ومع ذلك لا بد من الحذر ولذلك قال
عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد وقد نهى في كتاب الله تعالى
عن القاء النفس في التهلكة وفي فتاوى الظهيرية رجل كان في بيته
فاخذته الزلزلة لا يكره الفرار الى القضاء بل يستحب الفرار لفرار النبي
عليه السلام عن الحائط المائل وفي الفائق انه صلى الله عليه وسلم مر بحائط
مائل فاسرع في المشي فقيل يا رسول الله اسرعت في المشي فقال اخاف
من الموت الفوات اي موت الفجاءة روى البخاري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة بكسر الطاء وفتح التحتية التشأم
بالشيء واصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية فان رأى الطير طار عن يمينه
تيمن به واستمر وان طار عن يساره تشأم ورجع فنهى الشرع عن ذلك
وخيرها الفال بالهمزة الساكنة بعد الفاء قال وما الفال الكلمة الصالحة
يسمعها احدكم كان عليه السلام اذا خرج لحاجة يعجبه ان يسمع يا نجيح يا راشد
وكالمريض يسمع يا سالم وطالب الحاجة يا واجد وعن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة وعن

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة اي لا تجاوز ولا
طيرة اي لا تشاؤم بالتركي اوغورسزلق ولا هامة كانوا يزعمون ان
عظام الميت تنقلب هامة وقيل روحه وقيل روح القتيل الذي لا يؤخذ
بثاره وقيل هي البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم ناعية له
نفسه او بعض اهله ولا صفر وقد اختلف في تفسيره والقول الاشبه
ان المراد به شهر صفر فان اهل الجاهلية يتشاءمون ويقولون انه شهر
مشؤوم فابطل النبي عليه السلام ذلك وكثير من الناس في هذا الزمان
يتشاءمون به وربما يمنعون فيه من السفر والتزوج والتشاؤم به من
جنس الطيرة المنهي عنها وكذلك التشاؤم بيوم من الايام قاله العلامة
احمد الرومي في المجالس وفي مسلم ولا غول قيل هي طائفة من الجن في المفاوز
والبراري يرى في صورة آدمي فنفى عن اعتقاد وجود الغول وعن
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى اي لا سراية بالتركي
اوشمق يوقدر ولا صفر ولا هامة وقال اعرابي يا رسول الله فما بال
الابل يكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة انما الشؤم
في ثلاث في الفرس والمراة والدار انتهى ما ذكره في صحيح البخاري وذكر
في كافي القاري شرح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الشؤم في المراة والدار والفرس وقد قال الحافظ

ابوذر



ذر الهروي عن الموتلف ان شؤم الفرس اذا كان حرونا وشؤم المراة سوء
خلقها وشؤم الدار وشؤم جارها وفي الطبراني من حديث اسماء ان من شقاء
المرء في الدنيا سوء الدار والمراة والدابة وشؤم الدار ضيق ساحتها
وخبث جيرانها وشؤم الدابة منعها ظهرها وسوء طبعها وشؤم المراة عقم
رحمها وسوء خلقها عن سعيد بن ابي وقاص مرفوعا وصححه ابن حبان والحاكم
من سعادة ابن آدم ثلاثة المراة الصالحة والمسكن الصالح والمركب
الصالح ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة المراة السوء والمسكن السوء والمركب
السوء انتهى ما نقل من كافي القاري شرح البخاري وذكر العلامة الشيخ
احمد الرومي في المجلس الثامن والثلاثين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا صفر ولا غول هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه جابر
والمراد بالعدوى سراية العلة من صاحبها الى ما يقارنه من الاصحاب
اختلف العلماء ان المنفي هل هو نفس السراية او اضافتها الى العلة
فذهب بعضهم الى ان المنفي نفس السراية فانه صلى الله عليه وسلم اراد نفيها
وابطالها بتخلفها وجودا وعدما اما تخلفها وجودا فلان كثيرا ما يقارن
الشخص من هو مجذوم او اجرب ولا يتعدى اليه مرضه كما اشير اليه فيما روي
عن جابر انه عليه السلام اخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة واما تخلفها
عدما فلان كثيرا ما تعرض هذه الامراض فيما لا احتمال فيه السراية كما اشير
اليه فيما روي عن ابي هريرة ان اعرابيا قال للنبي عليه الصلاة والسلام
ما بال الابل في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال

عليه الصلوة والسلام فمن اعدى الاول فانه عليه السلام اشار بهذا القول
الى ان الجرب في البعير الاول ان حصل من بعير آخر اوجب يلزم الدور والتسلسل الى
ما لا نهاية له وهو محال وان لم يحصل منه بل بسبب آخر فالذي في البعير الاول هو
الذي يوصل الى غيره من الصحاح وهو الله الخالق لكل شيء القادر على كل شيء
وذهب بعضهم الى ان المنفي ليس نفس السراية بل المنفي الاضافة اليها لما روى
انه عليه السلام قال لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح
صاحب الابل الصحيحة والمراد النهي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وفي حديث
آخر انه صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد فعلم من هذين الحديثين
ان المنفي ليس نفي السراية بل المنفي اضافتها الى العلة وهذا القول الثاني
اولى لما فيه من التوفيق بين الاحاديث الواردة فيه مع صيانة اصول الشريعة
عن التعطيل بخلاف القول الاول فانه يفضي الى تعطيلها ولم يرد الشرع بتعطيلها
بل ورد باثباتها واعتبارها على وجه لا ينقض اصول التوحيد فانه عليه السلام
اراد ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدون من ان العلة تسري بطبعها فقال
لا عدوى وبين بقوله ان الامر ليس كما يزعمون بل العلة تحصل بقضاء الله تعالى
وقدره لكن قد يكون المداناة من الاسباب المقدرة لحصول العلة بالنسبة
الى بعض الاشخاص ولذلك نهى النبي عليه السلام عن ايراد ممرض على مصح وامر بالفرار
من المجذوم فان ذلك من باب الاجتناب عن الاسباب التي خلقها الله تعالى و
جعلها اسبابا للبلايا والعبد مامور بالاجتناب عن اسباب البلايا اذا كان
في عافية منها فانه كما يؤمر بعدم القاء نفسه في الماء او في النار ودخول تحت

الهدم



الهدم ونحوه من اسباب الهلاك كذلك يؤمر بالاجتناب عن مقارنة
الاجرب والمجذوم ونحوهما مما هو من العلل المتعدية باذن الله تعالى فان هذه
الاسباب للمرض والتلف والله تعالى يخلق المسببات عندها لا بها فانه
خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق سواه والرمل والنظر في النجوم وضرب
الحصى والشعير وغير ذلك من الطيرة المنهي عنها فكل زمان شغله العبد
بالطاعة فهو زمان مبارك عليه وكل زمان شغله العبد بالمعصية فهو زمان
مشوم عليه واليمن والشوم في الحقيقة هو الطاعة والمعصية واما الغول
بالضم فهو من زعمات اهل الجاهلية فانهم كانوا يقولون انه نوع من
الجن يتراءى للناس باشكال مختلفة ويضلهم عن الطريق ويهلكهم وقوله
عليه السلام لا غول يحتمل ان يكون المراد منه نفي وجوده كما هو الظاهر
من لفظه لان المتبادر من نفي الشيء نفي وجوده ولكن قال بعض العلماء
ليس المراد منه نفي وجوده بل المراد به نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية من التشكل
باشكال مختلفة والاضلال والاهلاك فيكون المعنى لا يستطيع الغول ان يضل
احدا عن الطريق ولا يقدر ان يفعل شيئا مما ذكر وهذا الوجه اولى الوجهين
لورود اخبار تدل على وجود الغول ومن جملتها انه عليه السلام بين ان
شرها يدفع بذكر الله تعالى انتهى ما قاله احمد الرومي في مجالسه وكان اهل
الجاهلية ينفرون الطيور والوحوش فينظرون انها ان اخذت ذات
اليمين يتبركون به ويمضون في سفرهم وحاجتهم وان اخذت ذات الشمال
يتشاءمون بها ويرجعون عن سفرهم وحاجتهم فنفى النبي عليه السلام وابطله واخبر

انه ليس له تاثير بنفع وضر فهذا معنى قوله لا طيرة واصل التطير التفاؤل
بالطير والتشاؤم وقد روي انه عليه السلام قال الطيرة من الشرك يعني من
اعمال الشرك والكفر وروي عن عائشة انه عليه السلام قال الشؤم سوء الخلق
فعلى هذا ليس الشؤم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط الله فاذا سخط
على عبد يكون شقياً في الدنيا والآخرة واذا رضي عن عبد يكون سعيداً في
الدنيا والآخرة وهي الطيرة من قبيل الاستقسام بالازلام ومعناه طلب
معرفة ما قسم مما لم يقسم والازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يكتبون
عليها الامر والنهي ويكتبون على بعضها افعل او امرني ربي وعلى بعضها لا تفعل
او نهاني ربي ويضعونها في وعاء فاذا اراد احدهم امراً ادخل يده فيخرج
ذلك الوعاء واخرج قدحاً فان خرج ما فيه الامر مضى لما قصده وان خرج
ما فيه النهي كف عما قصده والاستقسام عام ويدخل فيه الفال الذي
يفعل في زماننا ويسمونه فال القرآن وفال دانيال ونحوهما فانها ليست
من الفال المحمود في الشرع بل من قبيل الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها
ولا اعتقادها حقاً لان فيها الخبر عن الغيب وكان النبي عليه السلام يحب الفال
ويكره الطيرة لان الطيرة الحكم على الغيب وسوء الظن بالله تعالى وتوقع
البلاء واما الفال فليس فيه الحكم على الغيب بل فيه مجرد طلب الخير وهو الكلمة
الطيبة وهو رجاء حصول المراد فان الانسان اذا رجا وامل من الله خيراً
ونعمة فهو خير له وقد ذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر
فصاح العقعق فرجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وفي المحيط ان الهامة

اذا صاحت



اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند بعض المشايخ والحاصل
اذا عرض لهم امر من امور الدين والدنيا يستخيرون الله فيه بالاستخارة
التي رواها البخاري في صحيحه عن جابر انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم
احدكم بالامر فليركع ركعتين ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا
اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني قال
العلماء يستحب الاستخارة في جميع الامور ولو تعذرت الصلوة يستخير
بالدعاء واذا استخار يستخير سبع مرات ثم يمضي بعدها لما ينشرح له صدره
واذا كان في امور الدنيا كالحج والجهاد وسائر الخيرات على تعيين
الوقت لا على نفس الفعل وفي امور الدنيا على نفس الفعل واما اهل الفسق
والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فانهم اذا عزم احدهم على امر يذهب
الى صاحب الرمل والحصى والشعير والباقلا فيلعبون بعقله ويزداد سؤالهم
جهلاً وخسارة لانه يصدقهم فيما يقولون له ويعطيهم على ذلك اجرة ولا
يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما ذكر في شرح العقائد
ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهناً

فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو المخبر عن الغيب سوآء
كان بالرمل او الحصى او الشعير او غير ذلك قال سعيد بن جبير كان اهل الجاهلية
حصيات قدام اصنامهم فاذا اراد احدهم امرا من سفر وغيره استقسم بها طلب
بها علم ما قسم له من الاقدام والاحجام كذا قال احمد لومي في الفصل الثاني
او الثالث والثلاثين في المجالس وفي اللطائف والمواسم للحافظ ابن رجب وفي
حديث آخر لا يدخل الجنة مسئ الملكة يعني الذي يسئ الى مماليكه ويظلمهم وفي
الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة فالصدقة
تمنع وقوع البلآء بعد انعقاد اسبابه وكذلك الدعاء وفي الحديث البلآء
والدعاء ليلتقيان بين السمآء والارض فيتعالجان الى يوم القيمة خرجه البزار
والحاكم وفي الترمذي عن سلمان مرفوعا لا يرد القضآء الا الدعاء وقال
ابن عباس لا ينفع الحذر في القدر ولكن يمحو الله بالدعاء ما يشآء من القدر وعنه
قال الدعآء ينفع القدر وهو اذا دفع القدر فهو من القدر وكقول النبي
عليه السلام لما سئل عن الادوية والرقى هل ترد من قدر الله ولذلك قال عمر رضي الله
عنه لما رجع من الطاعون فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر رضي الله عنه
نفر من قدر الله الى قدر الله فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها
قبل وقوعه فالحاصل فلا شوم الا المعاصي والذنوب وقال ابو حازم
كل ما يشغلك عن الله من اهل ومال او ولد فهو عليك شوم قال ابن مسعود
لا تضر الطيرة الا من تطير اي اعتقد الطيرة ولم يتوكل على الله قال العلقمي
في حاشية الجامع الصغير حقيقة الطاعون ما اورده بعض الحذاق بثرة مادة

سمية



سمية مع لهيب واسوداد حولها من وخز الجن يحدث معها ورم قتال
في الغالب وقيء وخفقان للقلب يحدث غالبا في المواضع الرخوة
كتحت الابط وخلف الاذن قال ابن الاثير الوخز طعن بلا نفاذ واما
الوبآء فساد جوهر الهوآء وقال شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
هو بثر مؤلم جدا يخرج غالبا في الاباط قال في القاموس هو الوبآء
وظاهر كلام الجوهري ان بين الطاعون والوباء تغايرا وظاهر
كلام القاموس ان بينهما ترادفا ويوافقه ظاهر كلام ابن سينا ان كلا منهما
يطلق على الآخر والحق ما افاده شيخنا ان الطاعون اخص من الوبآء
لانه طعن الجن والوبآء بالمد والقصر المرض العام انتهى وفي الجامع الصغير
لجلال الدين السيوطي الطاعون رجز بكسر الرآء وفي رواية رجس والمعروف
بالزاء او عذاب شك من الراوي ارسل على طائفة من بني اسرائيل
الذين امرهم الله ان يدخلوا الباب سجدا اي منحنيين فخالفوا فارسل عليهم
الطاعون فمات في ساعة سبعون الفا فاذا وقع في ارض وانتم بها
فلا تخرجوا منها فرارا منه فيحرم ذلك بقصد الفرار واذا وقع بارض
ولستم فيها فلا تهبطوا عليها اي لا تدخلوها فيحرم ذلك عن اسامة
الطاعون شهادة لكل مسلم حم ق عن انس بن مالك وظاهره يشمل
الفاسق الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشآء من كافر وفاسق وان
الله جعله رحمة للعالمين من هذه الامة فليس من احد اي مسلم يقع الطاعون
في بلد هو فيه فيمكث في بلده اي الطاعون صابرا اي على الطاعون محتسبا

اى طالباً للثواب على صبره يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له
مثل اجر شهيد خ م ح عن عائشة الطاعون غدة كغدة البعير المقيم
اى محل هي فيه كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف في الاثم
حم عن عائشة قال المناوي وانما اطنب الكلام في بحث القضاء والقدر
في هذا المقام لانه من مزالق الاقدام. وتخليقه. وهو التكوين وهو
عندنا صفة غير القدرة خلافاً للاشعرية استخرجه علماؤنا من قوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والحاصل ان مفهوم
ان القدرة نسبتها الى جانب الوجود والعدم سواء. والتكوين انما
هو باعتبار النظر الى جانب الوجود انتهى والتخليق والانشاء والايجاد
والتصنع والفطر والابداع والاختراع على غير مثال سبق بمعنى واحد
انتهى قال المفسر انما عدل عن لفظ الخلق لشيوع استعماله في المخلوق
وحكمه هو صفة ازلية ثابتة لذاته تعالى اى فرضية العمل بحكمه تعالى وهو
الخطاب المتعلق بافعال المكلفين على سبيل الاقتضاء والتخيير وفي
مختار الصحاح الحكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم بالضم حكماً وحكم عليه و
الحكيم العالم انتهى وفي شرح العقايد هذا الا بعد ان يكون ذلك
اشارة الى خطاب التكوين اى هو قول الله تعالى للعالم كن فيكون
وعلمه. وهو صفة ذاتية لذاته تعالى انتهى اى فرضية العمل بعلمه تعالى
وانه تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء وانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى بعلم قديم انتهى يقال علم الشيء

بكسر اللام

بكسر اللام يعلم علماً عرفه ورجل علامة اى عالم جداً والهاء للمبالغة
واستعلمه الخبر فاعلمه اياه وعلمه الشيء تعليماً فتعلم وليس التشديد هنا للتكثير
بل للتعدية ويقال تعلم بمعنى اعلم قاله الاخترى وفي مختار الصحاح. وتوفيقه
وهو صفة ازلية لذاته تعالى انتهى وهو خلق قدرة الطاعة للعبد انتهى
اى فرضية العمل بتوفيق الله اى بايجاد القدرة والارادة في العبد
على الطاعة. وكتابته. اى نقر بان العمل المفروض مكتوب في اللوح
المحفوظ انتهى يقال كتبت البغلة اذا جمعتها وكتبت القربة اذا خرزتها
وبابه نصر وكتبت الكتاب بالكسر وحكم وقدر والكاتب عند العرب
العالم قاله الاخترى. وفي القاموس كتبه كتباً وكتابة خطه. في اللوح
المحفوظ. اى فرضية العمل بكتابته في اللوح المحفوظ انتهى وفي القاموس
اللوح كل صحيفة عريضة خشباً او عظماً وجمعه الواح انتهى يقال لاح
يلوح لوحاً اذا لمع وبابه قال انتهى ويجي تفصيل اللوح ان شاء الله تعالى
والاعمال الفضيلة والفضيلة هي الفضل وهو الزيادة والمراد به السنن
والنوافل وهي ما يثاب على فعله ويلام على تركه والسنة نوعان سنة
مؤكدة تاركها يستوجب الاساءة وسنة مستحبة وتاركها لا يستوجب الاساءة
ولكن يكون محروماً من ثوابها انتهى والفضيلة هي السنة بنوعيها وهو السنة
والمستحب والاداب والمندوب داخل في المستحب انتهى ليست بامر الله تعالى
والا كانت فريضة ولكن بمشيئته. والعلاقة ومحبته ورضائه. وهو مصدر
ثان من رضي يرضى مرضية ورضاء وفي القاموس الرضاء المراضاة

وبالفتح المرضاة انتهى والرضا بالمد اسم مصدر وهو رضي بالفتح قاله
في ترجمان انتهى ع وقضائه وقدره وقد مر تفصيلهما فلا نعيدهما وحكمه
وقد مر معنى الحكم فلا نعيده ايضاً وعلمه وقد مر معنى العلم فلا نذكره وتوفيقه
وقد مر معنى التوفيق ايضاً فلا نذكره وكتابته في اللوح المحفوظ وقد مر
تفسيره وتفسير الكل وافعال المعصية اي العصيان وهو فعل قبيح منهي
يعاقب باتيانه والمعصية على قسمين كفر وذنب وكل واحد منهما لا يكون
بامره ليست بارادته تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه و
بتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه اي بترك عونه ونصرته وفي مختار الصحاح
خذله تخذيلا بالضم خذلاناً بالكسر اي ترك عونه ونصرته وعلمه وكتابته في
اللوح المحفوظ اختلفوا في ان المعصية هل هي بارادة الله تعالى او لا فذهب
اهل السنة الى الاول والمعتزلة الى الثاني ثم اختلفوا في المباحات فمنهم من
زعم ان الله تعالى مريد لها ومنهم من زعم انه تعالى غير مريد لها والحاصل انه
عند المعتزلة كل ما امر الله تعالى به اراد وجوده وان علم انه لا يوجد وكل
ما نهى عنه كره وجوده وان اراد ان لا يوجد وان علم انه يوجد وعندنا
كل ما علم الله تعالى ان يوجد اراد وجوده سواء امر به او لم يأمر به فانه
سبحانه وتعالى اراد الكفر من الكافر وكسبه قبيحاً مذموماً وكذا في غيره
من المعاصي واليه ذهب الاشعري وفي الجملة الحاصل من المذهب ان كل حادث
كان بارادة الله تعالى على اي وصف كان الا ان الطاعة بمشيئته وارادته
ورضائه ومحبته وامره وقضائه وقدره والمعصية بقضائه وقدره

وارادته

وارادته ومشيئته وليس بامره ورضائه ومحبته لان محبته ورضاه
يرجعان الى كون الشيء مستحسناً وذا يليق بالطاعات دون المعاصي
انتهى واللوح المحفوظ الذي هو محفوظ عند الله تعالى من الشياطين
ومكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من
ياقوتة حمراء وينظر الله تعالى الى اللوح المحفوظ كل يوم ثلثمائة نظرة يخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء لقوله تعالى في سورة
الرحمن كل يوم هو في شأن قال في كنز الاسرار انتهى وفي زهرة الرياض
ان اللوح درة بيضاء حافته من ياقوتة حمراء رأسه معلق بالعرش
بسلسلة من ذهب فيها علم جميع الخلائق الى يوم القيمة ان خطاً واحداً من
خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عند الله تعالى وان السعادة و
الشقاوة مكتوبتان في اللوح المحفوظ او على جبهته في بطن الام
ومقدرتان في الازل وكل انسان ميسر لما خلق له وكل واحد من السعيد
والشقي ميسر وهو موفق الى ما يوصله الى ما خلق الله تعالى له من السعادة والشقاوة
فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره والشقي ميسر لعمل النار وبه
يعمل وعليه يختم امره وقال عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد الا قد كتب
مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا فقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له واما من كان من
اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فسيصير لعمل اهل الشقاوة والسين في سيصير للتأكيد كذا قال في

مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان انتهى والله اعلم **والخصلة الثالثة**
من الخصال التي وصى بها الامام رضي الله تعالى عنه قوله ونقر بان الله تعالى
على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه اعلم ان العالم
وهو ما سوى الله تعالى محدث لانه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث
وحينئذ يستحيل ان يكون الباري متمكنا في مكان لان الخلاء من المكان
ثابت في الازل اذ هو غير المتمكن وقد تبين ان ما سوى الله تعالى حادث
فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه ولحدث فيه مماسة والتغير
وقبول الحوادث من امارات الحدوث وهو على القديم محال واشار
الى هذا معنا بعد بقوله فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى وذهب المشبهة
والمجسمة والكرامية الى انه تعالى متمكن على العرش انتهى ونحن نقول فان
الاستواء جاء بمعنى التمام كما قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
وبمعنى الاستيلاء كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم
مهراق وبمعنى الاستقرار كقوله تعالى واستوت على الجودي ومع الاحتمال
لا يكون حجة انتهى قال العلامة قوام الدين الاتقاني وتخصيص العرش
بالاستيلاء فكان ذكره تشريفا له ولدلالة ان ما دونه مستوى عليه
بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر وهو سلطان جميع قراها ايضا قال الاتقاني
سألني واحد من علماء الدهر وفضلاء العصر ان اتكلم على سبيل الاختصار
على قوله الرحمن على العرش استوى فاقول وبالله التوفيق قال الامام ابو منصور
الماتريدي رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد اختلف اهل الكلام في القول

بالمكان

بالمكان فمنهم من زعم انه تعالى على العرش استوى والعرش عندهم
السرير المحمول بالملائكة المحفوف لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله واحتجوا للقول
به في سورة طه الرحمن على العرش استوى وبرفع الناس الى السماء
بالدعوات ايديهم ومنهم من يقول بنفي الوصف بالمكان وكذلك
بالامكنة كلها والاستواء قيل فيه ثلاثة اوجه **احدها** الاستيلاء
كما يقال استوى فلان على كورة كذا بمعنى استولى عليها **والثاني**
العلو والارتفاع لقوله تعالى في سورة المؤمنين فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك **والثالث** التمام لقوله تعالى في سورة
القصص فلما بلغ اشده واستوى كذلك قال ابو منصور وقال
ابو المعين النسفي ويذكر الاستواء ويراد به الاستقرار كقوله تعالى
في سورة هود واستوت على الجودي ويذكر ويراد به الاستقامة
التي هي ضد الاعوجاج **ثم اقول** لا يجوز ان يراد بالاستواء جميع المعاني
لان المشترك لا عموم له في موضع الاثبات بل يراد به احد المعاني الذي
لا يستحيل عليه تعالى وهو الاستيلاء وتخصيص العرش بالاستيلاء لانه اعظم
المخلوقات فكان ذكره تشريفا له ولدلالة ان ما دونه مستوى عليه
بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر سلطان قراها قال الله تعالى في سورة
النمل وهو رب العرش العظيم ولا يجوز ان يراد به الاستقرار لان العرش

مخلوق بالاتفاق فقبل ان يخلقه الله لم يكن متمكناً فاذا تمكن بعد
خلقه يلزم الزوال والتغير عما كان لانه لم يكن متمكناً والزوال
والتغير من امارات الحدوث تعالى الله عما يقول الظالمون قال في سورة
الاسرى فعلم ان الآيات معدولة عن ظواهرها فيجب صرف كل آية الى
ما يليق بذاته فقوله تعالى في سورة الفرقان ثم استوى على العرش بمعنى
ملك والاستوى في قوله تعالى في سورة الزخرف وهو الذي في السماء اله
اي اثار قدرته والوهيته في السماء والارض وكذا قوله تعالى في سورة
تبارك ءامنتم من في السماء اي من الوهيته في السماء وكذا قوله تعالى
في سورة الانعام وهو الله في السموات وفي الارض الوهيته فيهما ومعنى
قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي يعلم ذلك
ولا يخفى عليه وقوله تعالى في سورة ق ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي
بالسلطان والقدرة وقوله تعالى في سورة الانعام وفوق كل شيء اي
بالقهر على ما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده والجواب عن تعلقهم بقوله
تعالى في سورة فاطر اليه يصعد الكلم الطيب وذلك لان الله تعالى جعل
ديوان اعمال العباد في السماء واحفظه بالملائكة فيها فيكون ما رفع
هناك كانه رفع اليه لانه امر بذلك كما قال على ابراهيم عليه السلام اني
ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي امرني ربي ان اذهب اليه والجواب
عن قوله تعالى في سورة الاعراف ان الذين عند ربك يعني الملائكة انه
المراد منه قرب المنزلة لا قرب المكان كما قال في موسى عليه السلام وكان

عند الله

عند الله وجيهاً ورفع الايدي الى السماء وقت الدعاء والمناجات
تعبد محض وهو كوضع الجبهة على الارض في السجود والاستقبال
الى الكعبة في الصلوة وليس الله في موضع السجود ولا في الكعبة وهذا الذي
ذكرنا هو مذهب المتكلمين من اصحابنا المتأخرين واما سلفنا الامام
ابو حنيفة وصاحباه رحمهم الله تعالى فما كانوا يؤولون من الآيات والاحاديث
ما ظاهره التشبيه بل كانوا يقولون نؤمن به ولا نشتغل بتأويله انتهى
وفي كنز الاسرار ولواقح الافكار والعرش يكسى كل يوم سبعين لوناً من
النور ولا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها عند العرش
كحلقة ملقاة في فلاة وان الله تعالى ملكاً يقال له حزقبيل له ثمانية عشر
الف جناح ما بين الجناح والى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله تعالى اليه ايها
الملك طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينل قائمة من قوائم العرش
ثم زاد الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين
الف سنة فلم ينلها فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور
مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه الصلاة والسلام اجعلوها
في سجودكم وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج وهذا
دليل على عدم استقراره تعالى على العرش لا يخلو اما ان يكون قديماً
او حادثاً لا جائز ان يكون قديماً والا لزم تعدد القدماء وهو
باطل عند اهل السنة وان كان حادثاً فلا يكون قبل خلق العرش

مستقراً على العرش واستقراره على العرش هل هو صفة كمال ام لا فان
لم يكن صفة كمال فيلزم ان يكون صفة من صفاته تعالى غير كاملة وهو باطل
بالاتفاق وان كان صفة كمال فقبل حصول استقراره كان ناقصاً
بالنسبة الى تلك الصفة وهو ايضاً باطل فلزم بطلان استقراره على
العرش وفي مختار الصحاح العرش سرير الملك وعرش البيت سقفه
وفي بدء الامالي بيت ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف
التمكن والاتصال وفي شرح الامالي لابن جماعة مذهب اهل الحق ان الله
تعالى ليس في جهة ولا مكان وقالوا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
المراد منه استولى وان العرش بمعنى الملك فانه ورد كذلك ولو كان محتاجاً
لما قدر على ايجاد العالم وهو ما سوى الله تعالى وتدبيره مضاف الى
مفعوله كالمخلوقين لانهم لا يقدرون على ايجاد شيء ولو كان
الله محتاجاً الى الجلوس وهو بمعنى القعود لفظاً ومعنى مصدر من
جلس يجلس جلوساً من باب ضرب والقرار وهو الاستقرار بالتركي
مكاننده دورمق يقال قررت بالمكان قراراً من باب الرابع قاله في
ترجمان الصحاح فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى عن ذلك اي
عن الاحتياج الى الجلوس والقرار علواً كبيراً والله تعالى اعلم
والخصلة الرابعة من الخصال التي وقع بها الامام رضي الله عنه قوله ونقر
بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قوله كلام الله بدل من قوله القرآن
وقوله غير مخلوق خبر ان القرآن بالضم والمد بمعنى الجمع والقراءة

تعالى والله

ومنه

ومنه قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي قراءته ويسمى القرآن قرآناً لانه
يجمع ويضم يقال اقرأ الشيء اي جمعه وضمه وبابه فتح وفي ترجمان الصحاح
يقال قرأت الشيء قرآناً اي جمعت وضممت بعضه الى بعض والقرآن
مصدر بمعنى اسم فاعل ويجيء القرآن بمعنى الجامع يعني حق تعالى ايدر يا محمد
بزم اوزريمزه در قرآني سنك قلبنده جمع ايلمك وقرآن اوقومغي
سنك لسانكده ثابت ايلمك فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اي
قراءته قچانكه جبرئيل عليه السلام سنك اوزرينه اوقيه انك قراءتنه
تابع اول استماع ايله قال ابو المنتهى في شرح الفقه الاكبر القرآن في اللغة
الجمع والضم يقال قرأت الشيء قرآناً اي جمعته جمعاً وبمعنى القراءة
يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآناً فالقرآن ما جمع السور وضمها
ولهذا سمي قرآناً فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرآن بمعنى
المقروء لانه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به
هنا كلام الله الذي هو صفته المنظوم العربي وقيل هو النظم والمعنى
جميعاً انتهى واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى
واختلفوا في معناه فعندنا كلامه تعالى صفة قائمة بذاته تعالى
غير مخلوقة ليست من جنس الحروف والاصوات غير متجزئ مناف
للسكوت والآفة والحبر والكاغد والكتابة والعبارات مخلوقة
لانها افعال العباد وسياتي كونها مخلوقة لله تعالى وتسميت العبارات
كلام الله تعالى لانها آية على كلام الله تعالى لحاجة العباد اليها

فان معناه انما يفهم بها فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن لانه علم
بالغلبة وان عبر عنه بالعبرانية فهو توراة وان عبر عنه بالسريانية
فهو انجيل واختلاف العبارات للتكلم لا اختلاف في الكلام كما ان الله تعالى
يسمى بعبارات مختلفة مع ان ذاته واحدة وقالت المعتزلة كلامه
تع مخلوق غير قائم بذاته انتهى قال النسفي في شرحه يقول العبد القرآن
يطلق ويراد به المقروء ويراد به القراءة ويراد به المصحف والمراد
هنا الاول انتهى وقالت المعتزلة كلام الله تع مخلوق غير قائم بذاته
وقالت الكرامية كلام الله ليس غير الحروف المؤلفة والاصوات
المقطعة وانه حال في المصاحف والالسنة وعند الشيخ ابو منصور الماتريدي
كلامه تع غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع في الشاهد
يتعلق بالصوت ويدور معه وجوداً وعدماً وعند الشيخ ابي الحسن
الاشعري كلامه تع مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز
ان يسمع انتهى عقب القرآن بكلام الله تع لما ذكر المشايخ من انه يقال
القرآن كلام الله تع غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا
يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم قال النبي صلى الله
عليه وسلم القرآن كلام الله تع غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله
تع العظيم قاله في شرح العقائد قوله لان الاصوات والحروف الآخرة
هذه كلها حاصلة من فعل العبد وفعل العبد حادث والحاصل من الحادث
حادث فيكون كل واحد منها حادثاً فلا يكون كلام الله تع انتهى

فان قيل



فان قيل المكتوب في المصاحف ما هو قلنا هو كلام الله تع وكذلك
المقروء في المحاريب والمحفوظ في الصدور ولكن الهجاء والاصوات
كلها مخلوقة لله تع وكلام الله تع لا صوت فيه ولا نغمة ولا حروف
ولا هجاء وعن هذا احترزت مشايخ سمرقند فقالوا القرآن
كلام الله تع وكلامه غير مخلوق لكي لا يقع على الحروف والهجاء
وقالت الاشعرية ما في المصاحف ليس بكلام الله وانما هو عبارة عن
كلام الله تع وحكاية عنه قلنا المكتوب كلام الله لدلالته على كلامه
الازلي ولو لم يكن المكتوب كلام الله لكان الكلام معدوماً فيما
بين العباد فيؤدي الى تفويت خطاب الله تع قال ش رح
ووحيه وتنزيله الوحي الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة
والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك والصوت يكون
في الناس وغيرهم قاله في القاموس قوله ووحيه معطوف على غير
مخلوق قال في القاموس وجمع الوحي وحي واوحى اليه بعثه والهمه
انتهى وفي مصباح الوعظ الوحي في اللغة السرعة في الاصل ومنه
قيل طريق الاسراع الوحا الوحا العجلة العجلة وقيل الاشارة الخفية
يقال اوحى اليه ببصره او بحاجبه اذا اشار اليه وقيل الوحي هو
الالهام لقوله تع واوحى ربك الى النحل اي الهمها والالهام وضع
الشيء في اعلى الصدر وايصاله اليه وفي ترجمان الصحاح الوحي
الكتاب وجمعه وحي مثل حلي وحلي وهو ايضاً الاشارة والكتابة

والوسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك يقال وحى
اليه الكلام يحيه وحيا واوحى ايضا وهو ان يكلمه بكلام خفي ووحى
واوحى ايضا اى كتب واوحى الله الى انبيائه اى اشار وقال
الوحى السرعة يجد والوحى على وزن فعيل التسريع انتهى يقال
موت وحى اى سريع لا هو. بحسب المفهوم ولا غيره بحسب
الموجود بل هو. اى القرآن صفة على التحقيق وسميت
العبارات كلام الله تعالى لانها دالة على كلام الله لحاجة العباد
اليها فان معناه يفهم بها اى بالعبارات فان عبر عنه بالعربية
فهو قرآن لانه علم بالغلبة وان عبر عنه بالعبرانية فهو توراة وان
عبر عنه بالسريانية فهو الانجيل وفي بعض الكتب انما سميت العبرانية
لان ابراهيم عليه السلام فر من النمرود فارسل النمرود رجالا لطلبه
وقال ان وجدتم رجلا يتكلم بالسريانية خذوه واتوني به فادركوه
في العبور من النهر فحول الله لسانه الى لسان آخر فسمي عبرانية
لتكلمه عند العبور وانما سمي السريانية سريانية لانه قيل في بعض الكتب
ان الله تعالى حين علم الاسماء لادم عليه السلام علمه سرا فلهذا سميت
سريانية واختلاف الالسنة لا يستلزم اختلاف الكلام كما ان الله
تعالى يسمى بعبارات مختلفة مع ان ذاته تعالى واحدة فاسماؤه تعالى
كثيرة قيل ان قيصر الروم جمع علماءه وقال استخرجوا غرائب المسائل
وعجائب المشكلات فاخرجوها فارسل الى معاوية رضي الله عنه واتباعه

وهو خليفة

وهو خليفة المسلمين في دمشق حتى يجيب معاوية واتباعه فيكونون
عاجزين عن جوابهم حتى يرجعوا من دينهم وكانوا منهزمين بينهم
وبيننا ولم يتعرضوا بعد اليوم علينا وكانوا محجوبين وضحكة بيننا
لعدم معرفتهم مسائلنا ويعرفون فضلنا وديننا وعلمنا حتى جمع قيصر
اثنين وستين مسئلة غريبة عجيبة وارسلها اليه فلما وصل سؤالات قيصر
الى معاوية رضي الله عنه جمع علماء دمشق وفقهائهم وعرض عليهم وقالوا
يا معاوية نحن لا نعرف اكثر هذه السؤالات لكن في زمانك عالم يعرف هذه
وهو عبد الله بن عباس حبر هذه الامة يجيبك بعون الله تعالى ومن جملة سؤالاتهم
قال قيصر اخبرني يا معاوية عن اسم الله في كل لسان فسأل عن اثنين وستين سؤالا
فنظر ابن عباس رضي الله عنه ومنهما وكتب الجواب بلا مهلة ولا تاخير فقال
يا معاوية اسم الله تعالى في لسان العرب الله وفي لسان السرياني ايل وفي لسان
الفارسي خدا وفي لسان الخوارزمي نماندك وفي لسان التترف بوغ وفي
لسان الروم تحنش وفي لسان الافرنج يشو وفي لسان البلغاري فلكوني
وفي لسان الترك بيات وتكري وفي لسان اللاغوية اوغاز وفي لسان
الصابية اولوغ قال الثعلبي وهي نوع من الكفار وقيل يقال بالتركي
چنكانه ولم اذكر الباقي كيلا يطول الكتاب انتهى وفي الصابئون اقوال
احدها قوم بين النصارى والمجوس وثانيها قوم بين اليهود والمجوس
وثالثها قوم بين اليهود والنصارى ورابعها صنف من الكفار وخامسها
من المشركين لا كتاب لهم وسادسها المجوس وسابعها فرقة من اهل الكتاب

يقرؤن الزبور ح وثامنها قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة
ويقرؤن الزبور ح وتاسعها طائفة من اهل الكتاب ح وعاشرها قوم يقولون
لا اله الا الله وليس لهم نبي ولا كتاب ولا شيء الا قول لا اله الا الله قاله
في كنز الاسرار ولواقح الافكار وفي التوفيق هم قوم من عبدة الكواكب
ولا كتاب لهم وينتقلون من دين الى دين عندهما وعند ابي حنيفة قوم من
النصارى يؤمنون بنبي عليه السلام ويقرؤن بكتاب ويعظمون الكواكب
كتعظيمنا القبلة انتهى قال الكافيجي في الازهار الوردية قال مولانا عضد
الدين ان اسماء الله تعالى توقيفية اقول لا يجوز شرعا اطلاق اسم عليه لم يرد به
اذن الشارع من الكتاب والسنة والاجماع والتسمية تستدعي ولاية وضع
الاسم للمسمى ولهذا يرجع تسمية المولود باسم الى الوالدين شرعا ولا يجوز
لغيرهما الا بالاذن فكيف يجوز لنا ان نضع لله اسماء بدون الاذن وكذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسامي معدودة قد ذكرها فقال لي اسماء
انا احمد الى آخره وليس لنا ان نزيد على ذلك في معرض التسمية فاذا امتنع
في حق الرسول بل في حق الاحاد فما ظنك بالله تعالى فان قلت فهل يكون
محل النزاع مطلق اسمائه قلت لا فان اسماء الاعلام الموضوعة في
اللغات المختلفة ليست محل النزاع وانما محل النزاع هو الاسماء المأخوذة
من الصفات والافعال فاختلف فيها فذهب الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري من اولاد ابي موسى الاشعري الصحابي ومتابعه الى انه لا بد في
ذلك من التوقيف وهو المختار للاحتياط احترازا عما يوهم باطلا لعظم

الخطر

الخطر في ذلك وذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على
اتصافه تعالى بصفة ثبوتية او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل على اتصافه
به سواء ورد بذلك الاطلاق اذن شرعي او لم يرد به وهكذا الامر في
الافعال اي في اسماء الافعال وقال القاضي ابو بكر من اصحابنا كل لفظ
دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه عليه بلا توقيف اذا لم يكن الاطلاق
موهما بما لا يليق بكبريائه ومن ثمة لم يجز ان يطلق عليه لفظ العارف
لان المعرفة قد يراد بها علم تسبقه غفلة ولا لفظ الفقيه لان الفقه فهم
غرض المتكلم من كلامه وهذا يشعر بسابقة الجهل ولا لفظ العاقل لان العقل
علم مانع عن الاقدام على ما لا ينبغي مأخوذا من العقال وقد يقال لا بد مع
نفي ذلك من الايهام من الاشعار بالتعظيم حتى يصح الاطلاق بلا توقيف
انتهى ما قاله محيي الدين الكافيجي رحمه الله قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله
كلامه تعالى غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت وعند الاشعري كلامه
مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع وقالت النجارية
والمعتزلة والمتقشفة والالهامية القرآن مخلوق مكتوب في المصاحف
باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة على الكلام القائم بذاته تعالى مقروء
بالالسن اي بالحروف الملفوظة المسموعة محفوظ في الصدور بالالفاظ
المخيلة مسموع باذاننا بالحروف الملفوظة وعند ابن الفورك المسموع
عند قراءة القارئ شيئان صوت القارئ وكلام الله تعالى غير حال فيها اي
في المصاحف والالسن والصدور والآذان وبيانه اذا كتبت النار في الكاغد

وقيت النار بالقرآن وحفظت القرآن في الصدور لا يدخل ذات
النار في الكاغد والسن وفي الصدور ولو كانت داخلة في هذه
الاشياء لاحترقت. والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة. اي
اشارة الى نفي مذهب الحنابلة. لانها. اي هذه الاشياء الثلاثة
افعال العباد. فالعباد مخلوق فافعاله اولى ان يكون مخلوقة
فكلام الله سبحانه وتعالى. اي كلامه الازلي القائم بنفسه غير مخلوق
لان الله تعالى غير مخلوق فكلامه ايضا غير مخلوق. لان الكتابة والحروف
والكلمات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها. اي الى هذه الاربعة
او الى الآلة. وكلام الله تعالى قائم بذاته. لا ينفك عنه لانه صفة الله
تعالى والصفة لا تنفك عن الموصوف. ومعناه مفهوم بهذه
الاشياء. الاربعة المذكورة لان معنى كلام الله تعالى مفهوم بهذه الاشياء
الحاصلة من افعال العباد دالة على المعنى القائم بذاته تعالى وهو المسمى بالكلام
النفسي فمن قال ان كلام الله تعالى بالمعنى المذكور مخلوق فهو كافر بالله
العظيم اشارة الى رد مذهب المعتزلة وقوله بالله يمكن ان يكون
متعلقا بكافر ويمكن ان يكون قسما انتهى والقائل بكون القرآن مخلوقا
يكون قائلا بكونه حادثا والقائل بكون الكلام حادثا يكون قائلا بان
الله تعالى محل الحوادث يكون كافرا. والله تعالى معبود لا يزال عما كان
يعني لا يأتي وقت من الاوقات ولا زمان من الازمنة الا وهو معبود
اي مستحق للعبادة وخالق ورازق ومميت ومحول من حال الى حال

وكلامه



وكلامه. اي كلام الله تعالى مقروء. ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه
اي من ان يزول عن ذاته تعالى بل هو في جميع هذه الحالات قائم بذاته تعالى فان
قيل كيف يكون كلامه تعالى مقروءا بالالسن ومكتوبا في المصاحف ومحفوظا
في الصدور ومن غير ان يكون في هذه الحال قلت يجوز كما تقول لصاحبك
ذكرتك عند السلطان وكتبتك في ديوانه وانت في خاطري وانت تعلم
انه لا يمر على لسانك عند السلطان وكذا لا يكون ذاته في خاطرك بل في لسانك
وخاطرك وفي ديوان السلطان صورة دالة على ذاته والله اعلم
والخصلة الخامسة من الخصال التي وصى بها الامام رضي الله عنه قوله
ونقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه. انما سمي صديقا فقد اختلف فيه ومن جملته ان ابا بكر لما اخبر
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم صدقه من غير مكث وتأخير فلاجل هذا سمي صديقا وقال
بعضهم لما سمع ابو بكر قصة معراج نبينا صلى الله عليه وسلم صدقه ايضا كما سمع
انتهى ما قاله بعض الفضلاء وقالت القدرية والمعتزلة والروافض ان عليا
رضي الله عنه افضل الاربعة واحتجوا بما رووا انه عليه السلام جعل عليا من نفسه بمنزلة
هرون من موسى وهرون عليه السلام كان افضل الناس بعد موسى عليه السلام فكذا
علي رضي الله عنه يجب ان يكون افضل بعد محمد عليه السلام. وقالوا ايضا علي رضي الله
عنه كان اعلمهم لقوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها. وقالوا ايضا علي
رضي الله عنه اشهر في الامة بكونه عالما فظهرت آثار علمه في المسائل ووقائع
العلوم. وقالوا ايضا لانه اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن عمه

وختنه عليه السلام ونحن نجيب عن كل واحد من هذه الدلائل المذكورة
لهم بعد تقرير وجه قول اهل السنة والجماعة. فما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختار ابا بكر رضي الله عنه للامامة في الصلوة حال ضعفه عليه
السلام دون سائر اصحابه وقدمه واقامه مقام نفسه عليه السلام
دون غيره. وكذلك الصحابة قدموه في اقامة مقام رسول الله عليه
وسلم لتنفيذ الاحكام وانصاف المظلوم من الظالم. وكذا قال عليه السلام
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما. امر بالاقتداء بهما
كما كان يامر بالاقتداء بنفسه عليه السلام ولم يامر بالاقتداء بالغير قال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم. وكان ابا بكر رضي الله عنه اورعهم
واتقاهم قال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بالصوم والصلوة وانما فضلكم
بشيء وقر في قلبه والتقي الناس افضلهم واكرمهم قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم واما ما قالوا ان عليا رضي الله عنه اعلمهم لم يكن كذلك بل ابو بكر
اعلمهم فان علمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبة ابو بكر رضي الله عنه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتعلمه منه كان اكثر من علي رضي الله عنه. وكان عادة ابي بكر
رضي الله عنه السكوت. وعادة علي رضي الله عنه التكلم وايضا اختلفوا
في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم يقول ان محمدا لم يمت
حتى قالوا لا يجوز عليه الموت فان ابا بكر قال بل مات فان الله تعالى قال
انك ميت وانهم ميتون وايضا تحيروا بعد موت النبي عليه السلام وابو بكر
ما تحير وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه

حتى



حتى لا يموت وايضا اختلفوا في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر كل نبي دفن في بيته فاتفقوا على رأيه ودفن في بيته وايضا بعد وفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعوا الزكوة وكان عامة الصحابة
ان لا يقاتلوهم وابو بكر رضي الله عنه قاتلهم واتفقوا على رأيه فهذه الخصال المحمودة
والاراء المصيبة منه رضي الله عنه دلت على انه كان اعلم الصحابة واما قولهم
ان عليا اشجعهم فما كان كذلك بل كان ابو بكر رضي الله عنه اشجع وذلك
لان الشجاعة هي الجراءة وكان ابو بكر رضي الله عنه اجرأهم لان الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين تحيروا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعجزوا عن القتال وضعفت ابدانهم وكلت خواطرهم فان ابا بكر رضي الله عنه
لم يضعف قلبه بل جلس مستويا ثم ركب فرسه متعاليا وقال لو منعوني
عقالا لقاتلتهم عليه واما قولهم ان عليا رضي الله عنه اقرب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنقول العباس منزلة في قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
ابا بكر اكبر سنا واشفق بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى اجمع اهل السنة والجماعة
على ان افضل هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه واكثر
المعتزلة وجميع الروافض يزعمون ان افضل الامة علي رضي الله عنه
والامامية يزعمون ان من سوى علي وابنيه وفاطمة ونفر يسير من الصحابة
ارتدوا بعد وفات النبي عليه السلام ولنا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم رواه البخاري

في صحيحه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ
ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وعن عمرو بن العاص
أنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت
من الرجال قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وقالت امرأة إن جئت
ولم أجدك كأنها تريد الموت قال عليه السلام إن لم تجديني فأتي أبا بكر
والأحاديث في الصحاح وقال عمر رضي الله عنه أبو بكر سيدنا وأحبنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أنت
صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض وقال لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن
يؤمهم غيره وقال أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر
رضي الله عنهما وقال بمحضر من الصحابة وما فضلكم أبو بكر بكثرة الصيام
والصلوة ولكن فضلكم بشيء وقر في قلبه ولما خرج من الغار قال عليه
السلام ابشر يا أبا بكر فإن الله تعالى يتجلى للناس عامة ولك خاصة
انتهى وفي الصواعق المحرقة في الحديث الثاني والستين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر ثم عمر الفاروق رضي الله عنه
وإنما سمي فاروقا لأنه فرق بين الحق والباطل في القضايا و
الخصومات المشهورة وهو أن رجلين جاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أحدهما ادعى حقا على الآخر فحكم النبي صلى الله عليه وسلم بالحق فخرجا من عنده

عليه الصلوة



عليه الصلاة والسلام فقال الآخر اذهب بنا إلى عمر رضي الله عنه فإنه يحكم لي
لأن الحق بيدي فأتيا إلى عمر رضي الله عنه وقصا القصة فقال عمر رضي الله عنه
قف يا رجل أنا أخرج لك حكما فدخل بيته فأخرج سيفا فقطع رأس
الرجل المنافق وقال هذا حكم من لم يطع الرسول صلى الله عليه وسلم فلأجل
هذا سمي فاروقا انتهى ما قاله بعض الفضلاء وقال صلى الله عليه وسلم أبو بكر
وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال صلى الله عليه
وسلم ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض
فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض
فأبو بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس
قد فروا من عمر وعن ابن عباس أنه قال إني لواقف في يوم قد غفر الله لعمر
وقد وضع على سريره إذ جاء رجل من خلفي قد وضع مرفقه على
منكبي يقول رحمك الله لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرا
ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت
وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت
وأبو بكر وعمر فالتفت فإذا علي بن أبي طالب انتهى واعلم أن عمر
أفضل الصحابة بعد أبي بكر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه قال
لعائشة رضي الله عنها مروا أبا بكر حتى يصلي بالناس فقالت عائشة لو أمرت
عمر لكان أحسن فهذا دليل على أنه ظاهر فيما بينهم أن عمر رضي الله عنه أفضل

الصحابة بعد ابي بكر رضي الله عنه وايضاً كان ابو بكر على يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره وهذا دليل على كمال منزلته وعلو درجته
بالنسبة الى باقي الصحابة ودليل آخر ان ابا بكر استخلفه دون سائر
الصحابة واستصوب جميع الصحابة رضي الله عنهم استخلافه فهذا دليل ظاهر
على تقدمه في الصحابة بعد ابي بكر وايضاً في فضائل عمر احاديث كثيرة
منها ما روي انه عليه الصلوة والسلام قال الحق ينطق على لسان عمر
وقال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وايضاً ان الله
اعز دينه بعمر فان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الله ان يعز دينه اما بعمر او
بابي جهل بن ابي هشام فاعزه بعمر حيث شاء اسلامه دون ابي جهل
لعنه الله وفي الصواعق المحرقة في الحديث الرابع والثمانين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي صاحباي ابو بكر وعمر
وقال عليه الصلاة والسلام سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وهما في الجنة
مثل الثريا في السماء وقال عليه الصلاة والسلام من رايتموه يذكر ابا بكر
وعمر بسوء فانما يريد عن الاسلام وفي الحديث السابع والتسعين عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر
خير الاولين والآخرين وخير اهل السموات واهل الارضين الا النبيين ثم
عثمان ذو النورين رضي الله تعالى عنه وانما سمي ذو النورين لان عثمان
تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما رقية وام كلثوم رضي الله عنهما
ولما ماتتا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتك

يا عثمان





يا عثمان فلاجل تزوج عثمان رضي الله عنه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي
ذو النورين انتهى وبعد عمر عثمان افضل هو الظاهر من مذهب الصحابة
بخلاف ما روي عن ابي حنيفة انه كان يفضل عليا على عثمان ووجه الظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة حين سألته عائشة رضي الله
عنها عن تسوية ثيابه وجلوسه بدخول عثمان ولم يفعل ذلك بدخول ابي بكر وعمر
وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان وروى ابو
داود عن محمد بن الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر ثم خشيت ان اقول ثم من فيقول عثمان
ثم انت يا ابت فقال ما انا الا رجل من المسلمين فخشية محمد بن الحنفية عن قول
علي ثم عثمان دليل على انه عرف راي ابيه انه كان يفضل عثمان على نفسه وفضائل
بين الصحابة كثيرة كتجهيز جيش العسرة واقامة النبي عليه السلام يده مقام
يده في بيعة الرضوان وتزويج النبي عليه السلام بنتيه رقية وام كلثوم منه
وجمعه القرآن مشهور انتهى واما فضل عثمان على علي فعند عامة اهل السنة
والجماعة وبعض اهل السنة سووا بينهما وما فضلوا عثمان على علي رضي الله عنهما
وقد روي عن ابي حنيفة انه لم يفضل عثمان على علي رضي الله عنهما وقد روي
في رواية اخرى عن ابي حنيفة انه فضل عثمان على علي رضي الله عنهما وهو الصحيح
في الروايات واما وجه قول من سوى بينهما فان عمر ما اختار عثمان على علي
للخلافة بل سوى بينهما واما وجه قول عامة اهل السنة والجماعة ان عبد الرحمن
ابن عوف اختار عثمان ولم ينكر احد من الصحابة بل استصوبوا فكان ذلك

دليلاً على فضل عثمان وفضائل عثمان كثيرة ومن جملة فضائله ان النبي
عليه الصلاة والسلام زوج بنتيه منه احديهما بعد اخرى وكان عثمان يختم
القرآن في ركعة واحدة انتهى وفي الصواعق المحرقة اخرج الشيخان
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان فقال
الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وعنه عليه السلام قال ما زوجت عثمان
ام كلثوم الا بوحي من السماء وقال عليه الصلاة والسلام لكل نبي
خليل في امته وان خليلي عثمان ولكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي يعني فيها
عثمان انتهى ثم علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انما يقال عند ذكر
علي كرم الله وجهه لانه لم يجر عليه الكفر لانه دخل الاسلام في حال الصباوة
ومن الخلفاء الراشدين فلاجل هذا يقال له كرم الله وجهه انتهى ما قاله
بعض العلماء ثم بعد هذه الثلاثة فعلي رضي الله عنه وكرم الله وجهه افضل
الصحابة وقد تكلم فيه الخوارج كما تكلم في ابي بكر الروافض وكل واحد من
الفريقين في ضلال مبين وخسران عظيم انتهى ثم افضل بعد عثمان
علي رضي الله عنه لقوله عليه السلام لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك
الا منافق شقي وقوله صلى الله عليه وسلم ان علياً مني وانا منه وهو ولي
كل مؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة وكان عند
النبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك
يأكل معي هذا الطير فجاء علي رضي الله عنه فاكل معه وقال صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر لاعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله

ثم اعطى



ثم اعطى الراية علياً رضي الله عنه وقد استدل الامام رحمه الله تعالى على
افضليتهم بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون ولكن
ان من كان اسبق كان افضل ثم قيل لا يفضل احد بعد الصحابة الا بالعلم
والتقوى وقيل فضل اولادهم على ترتيب فضل آبائهم الا اولاد
فاطمة رضي الله عنها فانهم يفضلون على اولادهم لقربهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما تصدى الامام لبيان افضليتهم ولم يذكر ترتيب
خلافتهم لان ثبوت الافضلية لواحد منهم مستلزم لتعينه للامامة
لان امامة المفضول لا تجوز عندهم انتهى وفي الصواعق المحرقة لابن
حجر الهيتمي اسلم علي رضي الله عنه وهو عشر سنين وقيل تسعة وقيل ثمان وقيل
دون ذلك ولم يعبد الصنم قط لصغره وهو احد العشرة المبشرة
واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفي كتاب
التبيان في آداب حملة القرآن للامام النووي رحمه الله اعلم ان القرآن
العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو في المصاحف
اليوم ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف بل كان محفوظاً في صدور
الرجال وكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وكان طوائف
منهم يحفظون ابعاضاً منه فلما كان زمن ابي بكر الصديق وقتل
كثير من حملة القرآن خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه فاستشار
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في جمعه في مصحف فاشاروا بذلك فكتبه
في مصحف وجعله في بيت حفصة ام المؤمنين فلما كان زمن عثمان

رضي الله عنه انتشر الاسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي الى ترك
شيء من القرآن او الزيادة فيه فنسخ من ذلك المجموع عند حفصة التي
اجمعت الصحابة عليه مصاحف الى البلدان وامر باتلاف ما خالفها
وكان فعل هذا باتفاق منه ومن علي بن ابي طالب وسائر الصحابة
وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وانما لم يجمعه النبي صلى الله عليه وسلم في
مصحف واحد لما كان يتوقع من زيادة ونسخ بعض المتلو ولم يزل
ذلك التوقع الى وفاته عليه السلام فلما امن ابو بكر وسائر الصحابة
ذلك التوقع واقتضت المصلحة جمعه فعلوه واختلف في عدد المصاحف
التي بعث بها فقال الامام ابو عمرو الداني واكثر العلماء على ان
عثمان كتب اربع نسخ فبعث الى البصرة احديهن والى الكوفة اخرى
والى الشام اخرى وحبس عنده اخرى وقال ابو حاتم السجستاني
كتب عثمان سبعة مصاحف بعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى
اليمن وآخر الى البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة
واحدا وفي المصحف ثلاث لغات ضم الميم وفتحها وكسرها فالضم لغة
والكسر مشهورتان انتهى واستدل ابو حنيفة على افضلية الاربعة المذكورة
بالترتيب المذكور بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم وكل من كان اسبق فهو افضل ويحبهم اي ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا رضي الله عنهم كل مؤمن فعل يحب وهذا اشارة
الى قوله عليه السلام من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا



ولذلك انه لا يحبهم لعدم محبته عليه السلام تقي صفة مؤمن ويبغضهم اي هذه
الاربعة كل منافق فعل يبغض شقي صفة منافق لقوله عليه الصلاة والسلام
الحب في الله والبغض لله انتهى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم خير امتي
القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية سئل النبي صلى
الله عليه وسلم اي الناس خير قال قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال الحافظ
العسقلاني رحمه الله اقتضى هذا الحديث ان الصحابة افضل من التابعين وان
التابعين افضل من اتباع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع
او الافراد محل بحث والى الثاني نحى الجمهور وفي الاصل شفاء الصدور
تتمات اختلف العلماء في تفاوت بقية القرون بالسبقية فذهب جماعة
الى ذلك وان كل قرن افضل من الذي بعده الى يوم القيمة ما من يوم الا والذي بعده
شر منه وانما يسرع بخياركم وبه قال المغربي وذهب القاضي ابو الوليد
الرشد المالكي الى ان ما بعد القرون الثلثة سواء لا مزية لاحدها على الآخر

## والخصلة السادسة

من الخصال التي وصى بها الامام رضي الله عنه قوله ونقر بان العبد مع اعماله واقراره
ومعرفته مخلوق وهذا يشير الى ان الايمان مخلوق وحاصل هذا الفصل
ان العمل غير الايمان ولكن نذكر هنا مسئلة فرعية قريبة من هذا الفصل وهي
انه قال اهل السنة والجماعة وعامة العقلاء ان افعال العباد نوعان ضروري
واختياري والفعل الضروري لا يشترط له الحيوة والقدرة من الجمادات
كالاحراق بالنار وجريان الماء والفعل الاختياري يشترط القدرة والحيوة

واتفقوا ايضاً ان موجد الافعال سواء كان ضرورياً او اختيارياً هو الله تعالى
ولكن مضافة للذين توجد الافعال منهم كما يقال جرى الماء واحترقت النار و
جاء زيد وراح ثم قلت هذا الاتفاق مناف لتقسيمهم الافعال الى الضروري
والاختياري لانهم قالوا ان موجد الافعال هو الله تعالى وكل ما صدر من الله تعالى
اختياري فيلزم ان تكون الافعال كلها اختيارية لانها صادرة من الله تعالى
انتهى قال اهل السنة افعال العباد وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق
غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقالت
المعتزلة انهم موجدون لافعالهم الاختيارية وكانوا لا يتجاسرون على تسمية
العبد خالقاً الى ان نشأ الجبائي فرأى ان لا فرق بين الايجاد والخلق
فسمى العباد خالقين لافعالهم ولم يبال بخرق الاجماع وقالت الجبرية ورئيسهم
جهم بن صفوان الترمذي وهو مذهب ابي الحسن الاشعري لا فعل للعبيد اصلاً ولا
اختيار ولا قدرة لهم على افعالهم وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش وحركات
العروق النابضة واضافتها الى الخلق مجاز وهي على حسب ما يضاف الى محله
لا الى محصله فعندهم جاء زيد وذهب عمرو كقولك طال الغلام وابيض الثوب
ومبنى المذهبين اعني الجبرية والقدرية اصل لهما وهو ان دخول مقدور
واحد تحت قدرة قادرين محال اعتباراً بالتمانع الذي هو دليل التوحيد
وبيانه انه ان كان مقدوراً للقادر فلا بد وان يحصل عندما يدعوه الداعي
الى الفعل وان لا يحصل عندما يصرفه الصارف عن فعله فلو فرضنا مقدوراً واحداً
بين قادرين وحصل الداعي الى الفعل في حق احدهما وحصل الصارف عن الفعل

في حق



في حق الآخر لزم ان يوجد ذلك الفعل وان لا يوجد وهذا محال فالقول بوجود
مقدور تحت قدرة قادرين محال واذا عرفت هذا فالجبرية قالوا لا قدرة
للعبد على الاختراع لما تبين فكان الله مخترعها ضرورة وقالت المعتزلة
قدرة العبد على الافعال ثابتة لضرورة الامر بها بقوله تعالى اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وغيرهما والامر للعاجز محال فانتفت قدرة الباري عنها
ضرورة ثم احتج كل واحد من الفريقين على ما ادعاه بالمنقول والمعقول
واجاب لدعاه الآخر فقال الاولون الاول لو كان الفعل باختيار العبد
وقدرته فاذا اختار العبد واراد ما ينقض مراد الله بان اراد العبد
واراد ما ينقض مراد الله تعالى بان اراد العبد تسكين جسم اراد تحريكه
فاما ان يقع مرادهما فيلزم جمع النقيضين او لم يقع مراد واحد منهما فيلزم
رفع النقيضين او يقع مراد احدهما دون الآخر فيلزم الترجيح بلا مرجح لان
قدرته تعالى وان كانت اعم من قدرة العبد لكنها بالنسبة الى هذا المقدور
مستاويان في الاستقلال بالتأثير في ذلك المقدور الواحد والشيء الواحد
وحده حقيقته لا يقبل التفاوت فان القدرتين بالنسبة الى اقتضاء وجود
هذا المقدور على السوية انما التفاوت في امور خارجة عن هذا المعنى واذا
كان كذلك امتنع الترجيح واما الثاني فنحو قوله تعالى الله خالق كل شيء وافعال
العباد شيء فيكون الله تعالى خالقها وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وامثال
ذلك كثيرة واجابت المعتزلة عن المعقول بانه عند اجتماع القدرتين يقع مراد
الله تعالى دون مراد العبد ولا نسلم ان القدرتين مستاويان في الاستقلال

بالتأثير في ذلك المقدار بل هي متفاوتة في القوة والضعف ولذلك
يقدر قادر على حركة مسافة في مدة لا يقدر قادر عليها في تلك المدة ولو
كانت القدرة متساوية لكانت المقدورات متساوية وليس كذلك
وفي المنقول بالمعارضة بالآيات التي أضافت الأفعال إلى العباد وعلقها
بمشيئتهم كقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم إن يتبعون إلا الظن
حتى يغيروا ما بأنفسهم بل سولت لكم أنفسكم أمراً فطوعت له نفسه كل امرئ بما
كسب رهين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم فمن شاء ذكره
لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر. واستدلوا على مدعاهم بالمعقول
قالوا لو لم يكن العبد مختاراً لقبح تكليفه لأنه حينئذ تكون أفعاله جارية
مجرى أفعال الجمادات واللازم باطل لاتفاق العقلاء على أن التكليف
ليس بقبيح. وأجابت الجبرية بأن ما ذكرتم مشترك الإلزام لوجهين الأول
أن الفعل المأمور به عند استواء داعي الفعل وداعي الترك وعند
مرجوحيته ممتنع وعند رجحان الداعي واجب فيكون الفعل إما ممتنعاً وإما
واجباً فلا يكون مقدوراً للعبد فيقبح التكليف. والثاني أن الفعل
المأمور إن علم الله وقوعه وجب وقوعه وإن علم لا وقوعه امتنع وقوعه
فلا يكون مقدوراً للعبد فيقبح التكليف به قال أصحابنا الأفعال واقعة
بقدرة الله وكسب العبد على معنى أن الله تعالى أجرى عادته بأن العبد إذا صمم
العزم على فعل الطاعة يخلق الله تعالى فعل الطاعة فيه وإذا عزم على المعصية
يخلق الله تعالى فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وإن لم يكن

موجداً



موجداً حقيقة وهذا القدر كافٍ في الأمر والنهي وإذا عرف استحالة
قدرة الاختراع للعبد وثبوت الفعل والقدرة له ثبت جواز دخول
مقدور واحد تحت قدرة قادرين أحدهما قدرة الاختراع والأخرى
قدرة الاكتساب وإنما المستحيل دخوله تحت قدرتين كل واحدة
منهما قدرة الاختراع أو قدرة الاكتساب والأولى أن يسلك
في هذا المقام طريقة السلف ويترك المناظرة فيه ويفوض علمه إلى الله
تعالى انتهى فلما كان الفاعل مخلوقاً كان فعاله الضمير راجع إلى لفظ الفاعل
وهو مبتدأ وقوله أولى خبره أن يكون أي الأفعال مخلوقة خبر يكون
فظهر أن الله تعالى متصرف في مقدوره عباده مستبد بتحصيل مراده اختلف
الناس في الإيمان أنه مخلوق أو غير مخلوق وهذا الاختلاف بين أهل
السنة والجماعة مع اتفاقهم أن أفعال العباد كلها مخلوقة. قال
أئمة بخارى لا يجوز أن يقال أن الإيمان مخلوق مطلقاً حتى اتفقوا على أن
من قال بخلق الإيمان لا تجوز الصلوة خلفه وقال أئمة سمرقند أنه مخلوق
لله وسواء الإيمان عند أهل السنة إقرار باللسان وتصديق بالجنان
وهما أفعال العبد وجميع أفعاله مخلوقة. وروى نوح بن مريم عن أبي حنيفة
أنه قال بخلق الإيمان فقد قال بخلق القرآن والقول بخلق القرآن باطل
فالقول بخلق الإيمان أيضاً باطل فنظر دليل الفريقين ودع ما يريبك
إلى ما لا يريبك انتهى وفي شرح المقدمة ليعقوب بن جلال قال
شيخي ووالدي رحمه الله تعالى في الفوائد الإيمان مخلوق ولا يجوز

من غلا

ان يكون الايمان اسماً للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الا بهما كما
زعم من قال انه غير مخلوق لانه مامور به والامر يكون بما هو داخل تحت
قدرته وما كان كذلك يكون مخلوقاً انتهى قال الشيخ الامام ابو المعين
النسفي رحمه الله لا يقال ان الايمان مخلوق او غير مخلوق بل يقال اسم
العبد للاقرار باللسان والتصديق بالقلب ومن الله تعالى وتبارك الهداية والله اعلم

## والخصلة الرابعة

من الخصال التي وضع بها الامام رحمه الله تعالى قوله ونقر بان الله تعالى خلق الخلق
اي المخلوقات لان الخلق مصدر وهو اسم جنس مثل الماء يشتمل على القطرة
والبحر العظيم كذلك الخلق يشتمل المخلوق الواحد والمخلوقات الكثيرة وعبارة
الخلق عن المخلوقات للاختصار ولو لم يكن لهم طاقة اي يوجد لهم اي
للمخلوقات طاقة اي قوة الخلق والايجاد بمعنى واحد والخلق بمعنى
المخلوق كالضرب بمعنى المضروب وصانع العالم اوجد المخلوقات كلها
لانهم اي المخلوقات ضعفاء لا قدرة لهم على تدبير احوالهم عاجزون
عما يتم به قوام بدنهم والله خالقهم اي خالق المخلوقات ورازقهم اي
رازق المخلوقات واليه الاشارة بقوله تعالى في سورة الروم الله الذي
خلقكم من ضعف ثم رزقهم وقواهم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
كما اشار اليه بقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والرزق
عندنا عبارة عن الغذاء كما جاء في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها هذه الآية الشريفة في سورة هود حلالاً كان ذلك او حراماً

وكل



وكل يستوفي مدة حياته ما قدر له قال عليه الصلوة والسلام ان روح القدس
نفث في روعي ان نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب فعلى هذا لا يمكن ان ياكل احد رزق غيره اي غذاءه ولا ان ياكل غيره
رزقه وعند المعتزلة عبارة عن الملك وقد جاء به قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
فلا يكون الحرام رزقاً لانه غير ملكه ويأكل غيره رزقه اي ملكه وهو يأكل رزق
غيره والشيخ ابو الحسن الرستغفني وابو اسحق الكلواني ما حققا الخلاف
في هذه المسئلة وقالا الخلاف لفظي وهو الصواب ولعل هذا الفصل اليه
اشارة ما ذكرنا من بحث الرزق والا فقد علم من الفصل المتقدم ان العبد
مع اعماله ومعرفته مخلوق والكسب اي الاكتساب حلال وجمع المال
من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام والناس على ثلاثة اصناف المؤمن
المخلص اي المصدق عن صميم القلب في ايمانه والكافر الجاحد اي المصر في
كفره والمنافق المداهن في نفاقه اي اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه وداهن
مع المؤمنين في نفاقه والله تعالى فرض على المؤمنين العمل يشير الى ان التكرار ليس
بواجب كما هو مذهبنا ان الامر المطلق لا يقتضي التكرار وفرض على الكافر
الايمان وهذا ايضاً بناء على مذهبه حيث لا يكون الكافر بالعبادات مكلفاً
قبل الايمان وفرض على المنافق الاخلاص لانه هو المنفي عنه واما الاحكام
فقد كانت جارية عليهم بواسطة الاقرار انتهى ولا نزاع في كلام المصنف
ولكن محل الخلاف فيما بين الحنفي والشافعي ان الكافر هل يكون مأموراً
بالعمل كما هو مامور بالايمان ام لا فعند الحنفي انه لا يكون مأموراً بالعمل بل هو

بل هو مأمور بالايمان وعند الشافعي انه مأمور بالعمل كما هو مأمور بالايمان
لانهم يعاقبون بتركها في الآخرة كما يعاقبون بترك الايمان لقوله تعالى في
سورة النساء وسورة الحج وسورة لقمان يا ايها الناس اتقوا ربكم كلمة اتقوا
امر حاضر اصله اوتقيوا واعلاله واضح لمن يعرف التصريف يعني
ايها المؤمنون اطيعوا امر من اطاع يطيع ويا ايها الكافرون امنوا
امر من آمن اصله ءامنوا واعلاله معلوم لمن يعرف الصرف ويا ايها
المنافقون اخلصوا امر من اخلص يخلص والله تعالى اعلم بالصواب

## والخصلة الثامنة

من الخصال التي وضع بها الامام رحمه الله تعالى قوله ونقر بان الاستطاعة اي
الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة مترادفة اذا اضيفت الى العباد
مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل وهذه الفاآت في هذه المصادر
الثلاثة مفتوحة وهي عندنا مقارنة للفعل لانها لو لم تقارن فاما
ان تتقدم او تتأخر والثاني باطل بالاجماع لانه يلزم منه حصول الفعل
بلا استطاعة ولا طاقة وهو محال وكذا لو تقدمت لاستحال وجودها
عند الفعل لانها عرض وهو لا يبقى زمانين واذا لم تبق القدرة الى زمان
الفعل يلزم وقوعه بلا قدرة وهو محال كالاخذ بلا يد لانه لو كان قبل
الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة وهو خلاف النص
لان مقتضاه الافتقار الى الله تعالى لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء
ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة

اي قوة



اي قوة وقالت المعتزلة وجمهور الكرامية هي سابقة على الفعل ولو لم تكن سابقة
على الفعل ولم تكن موجودة حال عدم الفعل لكان الامر بالفعل والاستطاعة
له وقت الامر تكليف العاجز وهو محال لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قلنا قد يراد بالاستطاعة سلامة الاسباب والآلات وهي المعنية
بقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا اذ المراد به الزاد والراحلة لا حقيقة قدرة
الفعل والتكليف يعتمد ذلك اذ العادة جارية بان المكلف لو قصد
تحصيل الفعل عند سلامة الاسباب والآلات لحصلت له القدرة الحقيقية
وانما لم تحصل لاشتغاله بضد المأمور به مضيعا للقدرة الحقيقية والمضيع
للقدرة غير معذور واما عند عدم سلامة الاسباب والآلات فلم يكلف
الفعل اذ لم تحصل له القدرة عند قصده مباشرة الفعل فكان ممنوع القدرة
اصلا فكان معذورا واذا كان التكليف معتمدا على سلامة الاسباب وتكون
الاسباب سالمة لم يلزم تكليف العاجز انتهى اختلف في زمان تكليف
المكلف قال الامام رحمه الله وتابعه الاشاعرة ان المكلف انما يتوجه عليه التكليف
حال مباشرة الفعل والخطاب الموجود قبل المباشرة اعلام لصيرورته مأمورا
وقالت المعتزلة التكليف يتوجه على المكلف قبل مباشرة الفعل ومدار الخلاف
على ان الاستطاعة والقدرة مع الفعل وقبله فان قلنا الاستطاعة والقدرة مع
الفعل كان الامر على ما ذهب اليه الامام والاشاعرة وان قلنا ان القدرة والاستطاعة
قبل الفعل كان الامر على ما عليه المعتزلة لكن المختار ما ذهب اليه الامام والاشاعرة
والدليل عليه ان يقال ان الفعل قبل المباشرة غير مقدور فلا يكون مكلفا به

قبل المباشرة لان التكليف دائر على القدرة ولا قدرة ولا داعية للمباشرة
لان القدرة على الفعل لا تكون الا بعد الارادة والداعية الموجبة لوجود الفعل
لكن الارادة قبل المباشرة منتفية فالقدرة قبل المباشرة ايضا منتفية
وان لم يكن قبل المباشرة قدرة فلا يكون قبل المباشرة تكليف ولا قائل
منهما ان القدرة بعد الفعل فتعين ان القدرة والاستطاعة حين المباشرة
فالحق ان القدرة ان فسرت بانها صفة مستجمعة لجميع الشرائط وارتفاع
الموانع فلا شك ان القدرة مع الفعل لاستحالة تخلف المعلول عن علته
التامة وان فسرت بانها قوة متى انضمت اليها الارادة الجازمة
فالقدرة قبل الفعل حجة المعتزلة والتكليف قبل المباشرة اذ لو كان حال
المباشرة لكان التكليف بالفعل تكليفا بما وجب صدوره ضرورة
ان الفعل يجب صدوره عند القدرة والارادة والتكليف بواجب
الصدور تكليف بالمحال والتكليف بالمحال لا يجوز فلا يكون توجه التكليف
على المكلف عند المباشرة قلنا لا نسلم ان التكليف بالمحال لا يجوز مطلقا لان
المحال على قسمين محال بالذات كقلب الحقايق واعدام القديم ومحال بالغير
كمسئلتنا هذه بل جميع التكاليف محال بالغير لان المكلف به ان تعلق به
ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق يمتنع الصدور وكل واحد
من التقديرين محال والتكليف بما هو بالغير جائز وواقع انتهى وقال
شارح فى شرح الفقه الاكبر مذهب اهل السنة والجماعة ان للعبد فعلا حقيقة
لا مجازا وقالت الجبرة لا فعل للعبد وله فعل على وجه المجاز وتوسط ابو حنيفة

واصحابه



واصحابه وقالوا الخلق فعل الله تعالى وهو احداث الاستطاعة فى العبد واستعمال
الاستطاعة المحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازا فسلموا بهذا من الجبر والقدر انتهى
وفى البداية فى اصول الكلام الاستطاعة والقدرة والطاقة والوسع اسماء
متقاربة عند اهل اللغة ومترادفة عند المتكلمين وهى ثابتة للعباد فى الافعال
الاختيارية عندنا خلافا للجبرية فانهم قالوا يجرى مجرى خلق الله تعالى كالجمادات
وفى هذا القول ابطال الامر والنهى ورفع الشرايع والتحاق بالسوفسطائية
وقالت القدرية والضرارية وكثير من الكرامية استطاعة الفعل ثابتة للعبد لكن
قبل الفعل ليكون التكليف للقادر وقال اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى
استطاعة الفعل مقارنة للفعل فان القدرة الحادثة عرض والعرض يستحيل
بقاؤه فلو كانت سابقة على الفعل لانعدمت وقت الفعل فحصل الفعل بدون
القدرة ولو صح الفعل بدون القدرة لصح العاجز وانه فاسد انتهى وانما اطنب
الكلام لانه من مزالق الاقدام

**الخصلة التاسعة**

من الخصال التى وضع بها الامام رحمه الله قوله ونقر بان المسح على الخفين
واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا
المسح على الخفين مقدار ثلاثة اصابع واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة
ايام ولياليها لما روى على وجماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثة ايام ولياليها والاثر
المشهور منه قول المغيرة وحديث سليمان انه عليه السلام صلى يوم الفتح خمس
صلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقالت عائشة ما زال رسول الله صلى الله عليه

ويتم بمسح على الخفين بعد نزول المائدة. وذكر في المبسوط ثبوت المسح بآثار مشهورة
قريبة من التواتر. وعن الحسن البصري انه ادركت سبعين نفراً من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم يرون المسح على الخفين وقال ابو حنيفة ما قلت بالمسح عليهما حتى جاءني
الآثار مثل ضوء النهار وعنه حتى رايت شعاعاً كشعاع الشمس وقال ابو يوسف
يجوز نسخ الكتاب بخبر المسح لشهرته وقال الكرخي من انكر المسح عليهما يخشى عليه الكفر
لان الآثار جاءت فيه في حيز التواتر وذكر في المجتبى ان على قياس ابي يوسف منكره
كافر لان حديث المسح بمنزلة التواتر عنده ومنكر التواتر كافر وقيل ومن الدليل
ان منكر المسح ضال مبتدع لما روى ابو حنيفة عن قتادة انه لما قدم الكوفة
اجتمع به فقال لقتادة انت من الذين اتخذوا دينهم شيعاً فقال ابو حنيفة
انا افضل الشيخين واحب الختنين وارى المسح على الخفين وقالت الخوارج
والامامية لا يجوز المسح عليهما وهو قول ابي بكر بن داود وخالف اباه في ذلك
فان قيل ما وجه قوله واجب وقد ذكر في الهداية وعامة الكتب انه جائز حتى
اختلفوا في الافضلية فمنهم من ذهب ان المسح افضل وذهب عامتهم الى ان الغسل
افضل ومن الصحابة من انكره كابن عباس وعائشة وابو هريرة حتى قال ابن عباس
والله ما مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول المائدة وقالت عائشة لان
تقطع قدماي احب الي من ان امسح على الخفين اجيب بان المراد وجوب
اعتقاد جوازه بدليل المقام فان اصول الكلام لا يبحث فيه عن الفروع بالجواز
وعدمه وانما يبحث فيه عن الاعتقادات وما روي من انكار بعض الصحابة
فقد صح رجوعهم الى قول عامة الصحابة فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب

من الخبر



من الخبر المتواتر. وفي شرح القدوري روى اربعون نفراً من الصحابة عن
النبي صلى الله عليه وسلم جواز المسح على الخفين والقصر والافطار في السفر رخصة ينفي
الكتاب. اي من المسائل المذكورة في هذا الفصل ان القصر للمسافر رخصة لكن
بشرط ان يقصد المسافر الى موضع بينه وبين ذلك مسيرة ثلاثة ايام بسير
الابل ومشي الاقدام سواء في بر او بحر او جبل وذلك لدى الامام واما عند الشافعي
بشرط مسافة ستة عشر فرسخاً وكذلك لدى المالكية والحنابلة واما عند



الحنفي فرض المسافر في الرباعية ركعتان ولا يجوز الزيادة عليهما وعند الشافعي
مخير بين الركعتين والاربع حجة الامام قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة وان خفتم قال يعلى بن امية لعمر بن الخطاب ما بالنا نقصر وقد
آمنا فقال عمر رضي الله عنه خطر ببالي ما خطر ببالك فسألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا منه صدقته
والتصدق من الله لا يصح الرجوع فيها وروي انه عليه السلام قال ان الله يحب
ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه. وروي عن عمر انه قال لا تقولوا قصراً
فان الذي فرض اربعاً في الحضر فرض ركعتين في السفر انتهى قوله والقصر والافطار
في السفر رخصة المراد باعتقاد حقيقة التبديل والتغير في احكام الشرع
باعتبار مصالح العباد فضلاً من الله الرحيم واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة اذا سافرتم فلا اثم عليكم في قصر الصلوة فان
قيل دلت الآية على جواز القصر في الصلوة في السفر مطلقاً حتى اخذ بعمومها نفاة
القياس ولم يقدروا المدة وهذا مذهب داود الظاهري والائمة قيدتم

النص بلا دليل فالجواب مطلق القرب ليس بمراد بالإجماع فقدرناه بثلاثة
أيام بقوله عليه السلام يمسح المقيم الحديث لا يقال الحديث ورد في المسح فانتم أبطلتم
النص بالقياس وذلك لا يجوز لأنا نقول الحديث ورد لبيان مدة السفر ولا
تفاوت بينهما في ذلك وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام
أخر دليل على جواز الإفطار في السفر والله أعلم بالصواب

## الفصل العاشرة

من الخصال التي وضعها الإمام رحمه الله قوله ونقر بأن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب
فقال القلم ماذا أكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خلق الله تعالى اللوح المحفوظ فخطه بما كتب فيه
ما كان وما يكون وما يعلم ما فيه إلا الله وهو درة بيضاء قوائمه من ياقوتتان
حمراوتان وهو عظيم لا يمكن أن يوصف وخلق الله تعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة
عام مشقوق السن ينبع النور منه كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد قال
أبو الحسين ثم نودي يا قلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له من جميع
في التسبيح كصوت الرعد القاصف ثم جرى في اللوح بما هو كائن إلى يوم القيمة
فامتلأ اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي انتهى لقوله تعالى في
سورة القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر أخبر الله تعالى أن جميع
ما فعله الأمم كان مكتوبا عليهم قال مقاتل وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق والأعمال مستطر مكتوب على
فاعله قبل أن يفعله انتهى والظاهر أنه أشار إليه بقوله تعالى وكل شيء فعلوه

في الزبر

وفي كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح اختلف الناس في الجنة
التي أسكنها آدم وأهبط منها هل هي جنة الخلد أم جنة أخرى غيرها في موضع
عال من الأرض قال منذر بن سعيد في تفسيره وأما قوله تعالى يا آدم اسكن
أنت وزوجك الجنة فقالت طائفة أسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلها
المؤمنون يوم القيمة وقال آخرون هي جنة غيرها جعلها الله تعالى وأسكنه
إياها ليست جنة الخلد قال وهذا يكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به
وقال أبو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف في الجنة التي أسكنها آدم
وحوى على قولين أحدهما أنها جنة الخلد والثاني جنة أعدها الله لهما و
جعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن قال بهذا
اختلف فيه على قولين أحدهما أنها في السماء لأنه أهبطهما منها وهذا قول
الحسن والثاني أنها في الأرض لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا
عنها دون غيرها من الثمار وهو قول ابن بحر وذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود
لآدم وقال ابن الخطيب في تفسيره الكبير واختلفوا في الجنة المذكورة
في هذه الآية أنه كانت في الأرض أم في السماء وبتقدير أنها
كانت في السماء وهي الجنة التي هي دار الثواب أو جنة أخرى على الأقوال
القول الأول هو قول أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصبهاني هذه الجنة في
الأرض وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله تعالى
اهبطوا مصرا واحتجوا عليه بوجوه والقول الثاني هو قول الجبائي أن تلك
الجنة كانت في السماء السابعة والقول الثالث قول جمهور أصحابنا أن

كان صح

هذه الجنة التي سكنها آدم فقال بعض المتكلمين كان بستاناً جعله الله
تعالى امتحاناً ولم تكن جنة المأوى وممن ذكر الخلاف ابو عيسى الرماني
في تفسيره واختار انها جنة الخلد ثم قال والمذهب الذي اخترناه
قول الحسن وعمرو وواصل واكثر اصحابنا وهو قول ابو علي وشيخنا ابو بكر
وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسئلة وجعله قولاً
رابعاً فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متعارضة
فوجب التوقف وقال منذر بن سعيد والقول بانها جنة في الارض
ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه انتهى ومن اراد دلائل
الفريقين وحججهما فلينظر في رسالتنا اختلاف الائمة في خروج
آدم اي من الجنة ومن اراد زيادة التفصيل فلينظر الى حادي
الارواح الى بلاد الافراح يجد فيه مرامه. والميزان حق لقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة. اعلم ان اهل السنة والجماعة
قالوا ان الميزان حق يوزن بها الاعمال يوم القيمة على وجه يريده
الله والمعتزلة ينكرون ذلك ويقولون وزن الاعمال مستحيل
لان الاعمال حركات لايتحقق وزنها ولانها لاتبقى عندكم وعنده
عامة الائمة من اهل القبلة لانها عرض والعرض لايبقى زمانين
فان كان لايبقى زمانين فكيف وزنها. وجه قول اهل السنة والجماعة
النصوص قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئاً. وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون

ومن خفت



ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فهذه النصوص
ظاهرة في وضع الميزان ووزن الاعمال فيجب الاعتقاد بحقيقته
فان قيل اراد بوضع الميزان القضاء والعدل وانصاف المظلوم
من الظالم نقول هذا خلاف الظاهر من غير قرينة صارفة
عن الظاهر ليس بصحيح انتهى والميزان حق. اي آلة للكفار و
المسلمين وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وتوزن
اعمالهم خيراً كان او شراً ونتوقف في كيفيته والاصل فيه قوله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله والوزن اي
وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية وقوله
تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وزن
الاعمال وهي اعراض فقال عليه السلام يوزن صحائف الاعمال
والكرام الكاتبون يكتبون الاعمال في صحائف هي اجسام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يستخلص رجلاً من امتي على
رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل
مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئاً اظلمتك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر قال لا يا رب
فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة

فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقيل يخلق الله تعالى بعدد الحسنات
اجساما نورانية وبعدد السيئات اجساما ظلمانية فيوزن تلك الاجسام
انتهى والحق ما قدمنا من التوقف في الكيفية لان الدلائل لما دلت على
ثبوت الميزان نعتقد حقيقته ولا نشتغل بكيفيته ونكل علم ذلك الى الله تعالى
والله قادر على ان يعرف عباده ومقادير اعمالهم باي طريق شاء
فان قيل لم جمع الموازين وهو واحد اجيب بان الموازين جمع موزون
كما قيل جمع منشور وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله لا جمع ميزان
وذكره بلفظ الجمع استعظاما له انتهى وفي حاشية العقايد لايجه خلفه
قوله وانكر المعتزلة لان الاعمال اعراض اي صفات بعضها وجودية كالقيام
والقعود وبعضها عدمية كالصوم ان امكن اعادتها يعني لا يمكن اعادتها
في نفس الامر لادلة ذكرها الفلاسفة لامتناع اعادة المعدوم بعينه
ولانه ان اعيدت يلزم قيام الحسنات كالصلوة والزكوة وغيرها
باهل الطاعة على هيئات وترتيب وقعت عليها في الدنيا لا يمكن وزنها
وعدم امكان الوزن انما يكون اذا كان الوزن والميزان مثل ما كان في
الدنيا اذ هو انما يتصور في اجسام تقبل الثقل والخفة وهو غير لازم
حينئذ يمكن ان يكون وزن الآخرة وميزانها على كيفية اخرى لا نعرفها

وكذا

وكذا قال الشارح والعقل قاصر عن ادراك كيفيته قال ابن عباس
رضي الله عنهما له لسان وكفتان يوزن به الاعمال فيؤتى بحسنات المطيع في
احسن صورة فاذا رجحت فالجنة اي جزاؤه الجنة وبسيئات الكافر في اقبح
صورة فيخفف وزنه اي وزن حسناته بسبب ثقل سيئاته فيدخل النار
كذا في التفسير الكبير فيفهم منه ان الموزون هو الاجسام النورانية والظلمانية
التي ثمرتها الاعمال الحسنة والسيئة وانما ذكره بلفظ الجمع كما في قوله تعالى فاما
من ثقلت موازينه فللاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان اقول على تقدير
ان يكون موازين جمع ميزان تدل الآية على ان يكون لكل مكلف ميزان لكن
الحق ان يكون جمع موزون كما صرح به الفراء انتهى وفي حل العقايد قد انكره
المعتزلة لان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث
والجواب عن الاول انه قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال التي هي توزن
وعن الثاني انه انما يلزم العبث لو لم يكن في الوزن حكمة غير العلم بالمقادير
وعدم علمنا بالحكمة لا يوجب انتفاءها لم لا يجوز ان يكون الحكمة في الوزن
اعلام العباد بمقادير اعمالهم حتى انتهى وفي بحر الكلام قالت المعتزلة
لا ميزان لانه يحتاج اليه العامي والبقالون وكل موضع ذكر الله تعالى الميزان
والحساب اراد به العدل لان الميزان انما يحتاج لمعرفة قدر الحسنات والسيئات
والله تعالى عالم بذلك كله فمن كان حسناته اكثر يؤمر به الى الجنة ومن كان
سيئاته اكثر يؤمر به الى النار قال ابن عباس الميزان كل كفتان احديهما في
المشرق والاخرى في المغرب فان قيل ذكر الموازين بلفظ الجمع كيف يكون

هذا قلنا لكل انسان ميزان على حدة فتوزن حسناته وسيئاته او لانه
الجمع يذكر ويراد به الواحد كما في قوله تعالى في قصة زكريا فنادته الملائكة
وهو كان جبريل عليه السلام وحده وكذا قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا والمراد محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف توزن الاعمال
قلنا قال بعضهم يوزن العبد مع عمله لما روي عن ابن مسعود انه صعد
شجرة وكان صغير الساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام للصحابة اتعجبون من دقة ساقيه فانهما لاثقل في الميزان من السموات
والارض فثبت ان العبد يوزن مع عمله وعن ابن عباس قال تكتب الحسنات
في صحيفة وتوضع في كفة اوى وتوزن وعن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما
انه قال توزن الاعمال في غير رجل فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر وهذا للمسلم
اما عمل الكافر كظلمة الليل ثم ان العمل وان كان عرضا فالله تعالى قادر على ان
يصيره بحال يمكن ان يوزن ويرى وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار فاذا بدلت الارض والسموات فالناس اين يكونون
قال عليه السلام يكونون على الصراط. وقراءة الكتب حق لقوله تعالى
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. قال الله تعالى ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ويعطى كتاب المؤمن
بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره قال الله تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الى قوله واما من



اوتي

اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه وقوله واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا الى قوله انه
ظن ان لن يحور اي ما يرجع وهي كتب كتبتها الحفظة ايام حياتهم
في الدنيا قال الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون انتهى وفي كتاب الهداية لاصول الدين اعلم ان قراءة
الكتب حق يوم القيمة ويوم الندامة ويوم الحسرة ويوم الطامة كما قال جل
جلاله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فيؤتى المؤمن كتابه بيمينه كالهلال
مبيض الوجه والكتاب وبالنور والكمال المكتوب على عنوان الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من الله الجليل الى الصالح الخليل ادخلوه
في جنة عالية قطوفها دانية ثم ينادي ذو الجلال يا عبدي هلم الى قربي
ورؤيتي فيقال نعم العبد عبد ترك دنياه. وتزود لعقباه. وعبد عبد
لمولاه. وجد الجنة ماواه. ثم قرأ المؤمن كتابه. ووجد فيه ثوابه. وبشر
عليه حسابه. ثم استقبل الملائكة والغلمان. والولدان والحور. وفتحت
له ابواب الجنان والقصور. ثم ينادي مناد سعد فلان بن فلان سعادة
دائمة. بالروح والريحان. حوله الخدام ينشرون عليه المسك والريحان.
والبسوه الحلل وتاج اليقين. واجلسوه على سرير بين الفرش والحرير.

مركب البراق. وقد وجد لذة التلاق. يمشي الى الجنان. بالفرح والسرور
في يده اليمنى كتابه المنشور. كما قال جل جلاله فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه. اني ظننت اني ملاق حسابيه. فهو في عيشة راضية
في جنة عالية. قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية. وقال تعالى
واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب الى اهله مسرورا.
ويؤتى الكافر كتابه بشماله مسودا وجهه ومردودا الى قفاه وتدخل شماله
من صدره وتخرج من بين كتفيه. ثم يقرأ كتابه السوء. ويجد كل عمل من الموعود
فتضربه الملائكة بمقامع الحديد. ويصبون عليه من الجحيم والصديد. ويلبسونه
لباس القطران ويوثقوه الاغلال والسلاسل معه وثاما مع الشياطين ويسحبونه
على وجهه في عرصات القيمة بين الخلائق وهو ينادي واحسرتاه واندامتاه
مكتوب في كتابه بئس العبد عبد الاصنام والشياطين وترك عبادة الرحمن
ادخلوه في النار بين العقارب والحيات ثم ينادي مناد شقي فلان بن فلان
شقاوة ابدية بالحرمان خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الى آخر الآية في القرآن
يعذب بانكال الالوان والجوع والعطش تخرج شعلة نار من كتابه تحرقه وتوجعه
يتعجب الناس من عقابه ينادي الى النار بحبل القطيعة كالاسارى ويبكي ويصيح
بالويل والثبور كما قال جل جلاله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا قال الله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ومن انكر الكتاب صار كافرا لانه لم يؤمن
بهذه الآيات والخصلة الثانية عشر من الخصال

وقوعه

من الخصال التي بينها الامام رضي الله تعالى عنه قوله. ونقر بان الله تعالى
يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعالى وان الله
يبعث من في القبور. هذا الفصل مشتمل على مسائل شريفة منها اعادة
المعدوم اتفق جميع اهل القبلة وجميع اهل الكتاب ان البعث حق
وقالت الفلاسفة ان البعث لا يكون وان كانوا يقرون بالله تعالى
قالوا ان الله تعالى اذا امات بني آدم فمن كان منهم خيرا وهو
الذي يجمع بين العلم والعمل يفرح بروحه في عالم الروحاني ويكون
في روح وراحة ومن كان شريرا التقى روحه مع جسمه في عالم الظلماني
اما الدليل على ان البعث حق نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى. منه
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
وقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله
تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم فهذه النصوص دلائل واضحة على ان البعث
حق والمخالف في تيه الضلال متحير اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه انتهى اختلف الناس في
المعاد فاطبق المليون على المعاد البدني بعد اختلافهم في معنى المعاد
فمن ذهب الى امكان اعادة المعدوم قال الله تعالى يفرق اجزاء
ابدانهم الاصلية ثم يؤلف بينها ويخلق فيها الحيوة واما الانبياء

من كلام [illegible]

من كلام [illegible]

عليهم السلام الذين سبقوا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالظاهر من كلام
المهم ان موسى عليه السلام لم يذكر المعاد البدني ولا انزل عليه في التورية
لكن جاء ذلك في كتب الانبياء الذين جاؤا قبله كحزقيل وشعيب عليهما السلام
ولذلك اقر اليهودية واما في الانجيل فقد ذكر ان الاخيار يصيرون
كالملائكة وتكون لهم الحيوة الابدية والسعادة السرمدية والظاهر ان المذكور
فيه المعاد الروحاني واما القرآن الكريم فقد جاء فيه المعاد الروحاني والجسماني
واما الروحاني فقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة واما الجسماني فقد جاء في القرآن العزيز اكثر
مما يقبل التأويل قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في
القبور وحصل ما في الصدور واما ما استدل به في المتن قوله تعالى وان الله
يبعث من في القبور الى غير ذلك مما لا يحصى اذا عرفت هذا فنقول اجمع المسلمون
على ان الله تعالى يحيي الابدان بعد موتها وتفرقها لانه ممكن عقلا والصادق
اخبر به فيكون حقا اما امكانه فلانه انما يثبت بالنظر الى القابل فلان اجزاء
الميت قابلة للجمع والحيوة والا اي وان لم يكن قابلة للجمع والحيوة لم يتصف
بالجمع والحيوة اولا وهو باطل واما بالنظر الى الفاعل فلان الله تعالى عالم باعيان
اجزاء كل شخص على التفصيل اصلية كانت او فضلية لكونه عالما بجميع الجزئيات
وقادرا على جميع الاجزاء الاصلية لكل واحد وايجاد الحيوة فيها بشمول قدرته

كل



كل الممكنات واذا كان كذلك يلزم ان يكون احياء الابدان ممكنا
واما اخبار الصادق به فلانه ثبت بالتواتر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يثبت المعاد الجسماني وقد تلي عليك الآن بعد ما جاء في الكلام العزيز
فان قيل كلام الامام رضي الله عنه في المتن لا يدل على المعاد الجسماني
لانه ذكر ان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت وهو لا يفيد اعادة
اجيب بان المراد منه البدن بدليل الدلائل وهو قوله تعالى وان الله
يبعث من في القبور اذ الافناء انما هي في القبور هو الابدان ويمكن
ان يكون اختياره هذه اللفظة نفيا لقول من ينفي المعاد الروحاني
والجسماني فقال هذه النفوس اشارة الى حشر الارواح واشار
بالدلائل الى حشر الاجساد ومن الناس من انكر الحشر الجسماني واستدل
بوجوه الاول انه لو ثبت المعاد الجسماني فاما ان يكون وصول الثواب
والعقاب في الافلاك او العناصر والثاني هو التناسخ والاول
يوجب انخراق الافلاك ويلزم ايضا حصول الجنة فوق الافلاك
لان وصول الثواب الى المكلف في الجنة والجنة في السماء على تقدير
ثبوتها فيلزم عدم كرية الافلاك وايضا يلزم دوام الاحتراق
مع دوام الحيوة وهو ممتنع وايضا يلزم ان تكون القوة الجسمانية
غير متناهية التحريك لان وصول الثواب دائما ووصول
العقاب بالنسبة الى البعض دائما يوجب التحريكات الغير المتناهية
واجيب عن هذه الوجوه بانها استبعادات ولا امتناع في شيء

مما ذكر ايضاً فان الافلاك حادثة لما ذكر ان ما سوى الله حادث
فيكون عدمها جايزا وحينئذ جاز انخراقها ايضاً وحصول الجنة
في الافلاك جائز وكريتها ممنوعة ولئن سلم فلا تنافي دوام الحيوة
مع دوام الاحتراق لان الله تعالى قادر على كل مقدور والتولد ممكن
كما في حق آدم عليه السلام والقوة الجسمانية قد لا تتناهى انفعالاتها
وكذا فعلها بواسطة فكانت الضرورة قاضية بثبوت المعاد الجسماني
في دين محمد صلى الله عليه وسلم ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق يعني ان الله تعالى
يصح ان يرى في الآخرة يعني ان ينكشف لعباده المؤمنين في الآخرة
انكشاف البدر المرئي خلافاً للمعتزلة بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة
من غير ارتسام صورة المرئي في العين واتصال شعاع خارج من العين
الى المرئي وحصول مواجهة خلافاً للمشبهة والكرامية فانهم جوزوا الرؤية
لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واعتمادنا
في ذلك على الادلة السمعية ونشتغل بالمعقول في دفع شبههم اما الاول
وهو صحة الرؤية فيدل عليه وجوه الاول ان موسى عليه السلام سأل الرؤية
فلو استحالت الرؤية لكان سؤال موسى جهلاً وعبثاً والثاني ان الله تعالى
علق الرؤية باستقرار الجبل من حيث هو ممكن وكذا المعلق باستقرار الجبل
ايضا ممكن فالرؤية ممكنة والثالث قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وجه الاحتجاج ان النظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية
او عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلباً للرؤية والاول هو المطلوب

والثاني

والثاني تعذر حمله على ظاهره فيحمل على الرؤية التي هي كالمسبب للنظر
بالمعنى واطلاق السبب وارادة المسبب من اخص وجوه المجاز والرابع
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وجه الاحتجاج انه تعالى اخبر
عن الكفار على سبيل الوعيد انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك
يدل على ان المؤمنين غير محجوبين عن ربهم والا لم تكن الاخبار عن الكفار
على سبيل الوعيد انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فايدة واذا لم يكن
المؤمنون يومئذ محجوبين فيرونه وفي هذه الوجوه كلها سؤالات
واجوبة تطلب في المطولات واما الثاني وهو انه يرى بلا تشبيه
ولا ارتسام صورة المرئي في العين واتصال الشعاع الى المرئي
او حصول المواجهة فلما عرف ان الله منزه عن الجهة مقدس عن المكان
متعال عن المواجهة واحتجت المعتزلة بوجوه منها قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فانه يقتضي ان لا تدركه الابصار
في شيء من الاوقات لان قولنا تدركه الابصار يناقض قولنا
لا تدركه الابصار بدليل استعمال كل من القولين في تكذيب الآخر
وصدق احد النقيضين يستلزم كذب الآخر وصدق قوله تعالى
لا تدركه الابصار فوجب كذب قوله تدركه الابصار وكذبه يستلزم
كذب قولنا يدركه بصر واحداً وبصران اذ لا قائل بالفرق اجيب
بان الادراك هو الاحاطة ونفي رؤية الشيء من جميع جوانبه لان
اصله من اللحوق والاحاطة انما تتحقق في المرئي الذي يكون له جوانب

فمعنى الآية نفي الرؤية على سبيل الاحاطة ولا يلزم من نفي الرؤية على سبيل الاحاطة
فان نفي الرؤية على سبيل الاحاطة اخص من نفي الرؤية مطلقا ولا يلزم
من نفي الخاص نفي العام وايضا معنى الآية لا تدركه ~~الابصار~~ جميع الابصار
وذلك لان الابصار جمع معرف باللام مفيد للعموم فلا ينتقض ادراك
بعض الابصار ومنها قوله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وجه الاستدلال
ان كلمة لن لتأبيد النفي بدليل قوله قل لن تتبعونا فنفي الرؤية على سبيل
التأبيد في حق موسى عليه السلام فيلزم نفيها في حق غيره اذ لا قائل بالفرق
واجيب بالمنع بانا لا نسلم ان كلمة لن لتأبيد النفي بل لتأكيد النفي
بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فانه قيده بقوله
ابدا ومع هذا لم يستلزم تأبيد النفي لانهم يتمنون في الآخرة على ان
نفي الرؤية على التأبيد لا يقتضي نفي صحة الرؤية ومنها ان الابصار
في الشاهد يجب له شروط ثمانية سلامة الحواس لان عند عدمها
لا يجب الرؤية والمقابلة المخصوصة بين الرائي والمرئي كالجسم المحاذي
للرائي او كون المرئي في حكم المقابل كالاعراض القائمة بالجسم المقابل
فانها في حكم محال المقابلة وعدم القرب المفرط وبعده وان لا يكون
المرئي في غاية اللطافة وان لا يكون في غاية الصغر وان لا يكون
بينهما حجاب لانا نعلم بالضرورة انه لا يبصر الشيء عند عدم احد هذه
الشروط وان لم يجب الرؤية اذا حصلت هذه الشروط جاز ان يكون
بحضرتنا جبال وشخص لا نراها والشروط الستة الاخيرة اي المقابلة




وما في



وما في حكمها وعدم غاية القرب والبعد وعدم غاية اللطافة وعدم
غاية الصغر وعدم الحجاب لا يمكن اعتبارها في رؤية الله تعالى لان
هذه الستة انما تعتبر فيما شأنه ان يكون في جهة وحيز والله تعالى منزه
عن الجهة والحيز بقي شرطان سلامة الحاسة وجواز الرؤية وسلامة الحاسة
حاصلة الآن فلو صح رؤيته وجب ان يرى تعالى لحصول الشرطين و
اللازم باطل والملزوم مثله والجواب ان الغيب عن الحس وسوابه
تعالى ليس كالشاهد فلعل رؤيته تتوقف على شروط لم تحصل الآن
وهو ما يخلقه الله تعالى في الابصار ما يقوى به على رؤيته او بان لم تكون
الرؤية واجبة الحصول عند تحقق هذه الشرائط فان الرؤية بخلق الله
تعالى والشروط الثمانية معدات ولا يجب الرؤية عند وجود معداتها
انتهى ما قاله اكمل الدين قال اهل السنة والجماعة ان الله جائز الرؤية
وانه يرى في الآخرة بلا محاذاة ولا كيفية ولا تحديد بل يرى كما
يعلم ان الرؤية نوع علم ثم من يراه ومن لا يراه ان اهل الجنة يرون الله
تعالى باعينهم كما يعلمونه بعقولهم وقلوبهم في الدارين بلا كيفية ولا
محاذاة ولا تحديد واختلفوا في رؤية الله تعالى يوم القيمة قبل دخول
الجنة بعض اهل السنة قالوا يراه المسلمون والكافرون جميعا لكن رؤية
تهويل وتعزير لا رؤية كرامة وبعضهم قالوا لا يرون الله تعالى قبل دخول
الجنة وكذا اختلفوا في رؤية الله تعالى في الدنيا كان ابن عباس رضي الله
عنهما يقول انه قد يرى ولكن لا رؤية كرامة بل رؤية تهويل وتعزير

اكمل الدين

وكان يقول ان المصطفى صلى الله عليه وسلم رآه ليلة المعراج وأما رؤيته
تعالى في المنام فقد قال اهل السنة والجماعة قد تكون ولكن بشرط ان لا
يراه مكيفا محدودا واما اذا كان مكيفا محدودا فذلك ليس برؤيته
وقالت المعتزلة والخوارج والروافض واكثر المرجئة ان الله مستحيل
الرؤية اما الدليل على حقيقة اهل السنة والجماعة وجوه سمعية وعقلية الاول
ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فلو استحال رؤيته تعالى كان سؤاله جهلا او
عبثا وكلاهما لا يجوز على موسى عليه السلام والثاني ان الله تعالى علق رؤيته
باستقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق بالممكن ممكن فيكون رؤيته
ممكنة والثالث قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والرابع
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فهذه النصوص في جواز رؤية
الله تعالى في الآخرة والمخالف يعدل به عن الظاهر لسند العقل ولا مجال
للعقل فيه انتهى وفي بداية اصول الكلام والاحاديث في هذا الباب
كثيرة منها قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وفي هذا
تشبيه رؤية الله تعالى برؤية القمر في التيقن والوضوح لا تشبيه المرئي
بالمرئي ونقل حديث الرؤية احد وعشرون عددا من كبار الصحابة وعلمائهم
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فيكون مشهورا بحيث لا يسع انكاره وكذا
اختلف الصحابة ان النبي عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة المعراج ام لا
واختلافهم يدل على جواز رؤية الله تعالى لان العقلاء انما يختلفون في وجود
الجائز لا في وجود المحال وشفاعة رسولنا عليه السلام حق لكل من هو من

اهل الجنة



اهل الجنة وان كان صاحب كبيرة قال اهل السنة والجماعة العفو
والشفاعة لاهل الكبائر حق ومنع المعتزلة الشفاعة لاهل الكبائر اما
دليل اهل السنة فالاول قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات واما الثاني فالاجماع منعقد على ان الله تعالى عفو وانما
يتحقق ذلك بترك العقاب للمستحق والحال ان المعتزلة منعوا العفو
على الصغائر قبل التوبة والكبائر بعد التوبة فالعفو هو الكبائر قبل
التوبة وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وايضا ان
الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لذنوب المؤمنين وقال الله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصاحب الكبيرة مؤمن فيستغفر له
صيانة لعصمته ويقبل منه تحصيلا لمرضاته عليه السلام لقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي انتهى
شفاعة نبينا عليه السلام لاهل الكبائر من امته حق لانه تعالى امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لذنوب المؤمنين بقوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وصاحب الكبيرة مؤمن لما سبق فيستغفر له امتثالا
لامره تعالى وصيانة لعصمته عليه السلام من مخالفة امره واذا استغفر
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الكبيرة قبل توبته فيقبل الله شفاعته تحصيلا لمرضاته
عليه السلام لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون

داخلاً تحت هذه الآية وقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب
الكبيرة مرتضى بحسب ايمانه وطاعته والاستثناء من النفي اثبات فوجب
ثبوت الشفاعة له وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وهو حديث مشهور دال على ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة لاهل
الكبائر سواء كان قبل التوبة او بعدها وذهب المعتزلة الا ان شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم لا اثر لها في اسقاط العذاب واحتجوا بآيات منها قوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا. دلت الآية على انه لا تجزي نفس
عن نفس شيئا على سبيل العموم فان النكرة في سياق النفي تعم. وتاثير شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم مناف لمقتضى الآية فلا يثبت التاثير. ومنها قوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله سبحانه وتعالى الشفيع للظالمين
على سبيل العموم والعصاة ظالمون فلا يكون لهم شفيع اصلاً. ومنها قوله
تعالى من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة دلت الآيات على تقدير
الظهور على نفي الشفاعة على الاطلاق فيلزم نفي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
في حق العصاة واجيب عن الكل بانها غير عامة في الاعيان والازمان
فلا تتناول لمحل النزاع ولئن سلم انها عامة في الاعيان والازمان
حتى تكون متناولة لمحل النزاع مخصوصة بما ذكرنا من الآيات الدالة
على ثبوت الشفاعة في حق العصاة فتأول الآيات بتخصيصها بالكفار
جمعاً بين الادلة انتهى ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء عليهم
الصلوة والسلام لانه عليه السلام صاحب الاسرى وصاحب البراق وصاحب المعراج

الى السموات



الى السموات وصاحب قاب قوسين وحبيب رب العالمين. والمعراج لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه اشارة الى رد قول من زعم انه كان
للروح فقط الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة
لم يكن الا الى بيت المقدس ثم الى ما شاء الله تعالى من العلو حق فكرامة
الاولياء حق انتهى. وفي مختصر السيرة لكنز المحدثين عز الدين ابو محمد
عبد العزيز بن بدر الدين ابي عبد الله محمد بن جماعة اسري بجسده المكرم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى السماء العليا الى السدرة
المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ليلة سبع عشرين من شهر
ربيع الاول على الصحيح. وسنه عليه الصلاة والسلام خمسون سنة. وقيل
غير ذلك واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقام يدعو القبائل الى الله تعالى
ويعرض عليهم نفسه في المواسم كل سنة ان يؤووه حتى يبلغ رسالة
ولهم الجنة فليست قبيلة من العرب يستجيب له ويؤذى حتى اراد الله
اظهار دينه ونصر نبيه وانجاز ما وعده انتهى. وفي مصباح الوعظ
للشيخ شمس الدين احمد قال قتادة اسري بنبي الله صلى الله عليه وسلم
عشاءً من مكة الى بيت المقدس فصلى فيه واراه الله آياته وامره بما
شاء ليلة اسري به ثم اصبح بمكة. وفي كتاب انموذج اللبيب في خصائص
الحبيب لجلال الدين السيوطي قال هو خاتم النبيين وآخرهم بعثاً فلا
نبي بعده وشرعه مؤبد الى يوم القيمة لا ينسخ وهو ناسخ لجميع الشرائع التي
قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه قال السبكي ارسل للخلق كافة

من لدن آدم والانبياء نوابه وارسل الى الانس والجن بالاجماع والى الملائكة
في احد القولين ورجحه السبكي وبعثه رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير
العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة واقسم الله بحياته
واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وخاطبه باللطف مما لم
يخاطب الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته
ولم يخاطبه في القرآن باسمه يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة
نداءه باسمه انتهى وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عد هذا ابن
سبع وجمع لمحمد عليه السلام النبوة والسلطان وعن الغزالي في الاحياء
واوتي علم كل شيء الا الخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وقيل اوتيها
ايضا وامر بكتمها والامر فيه وكان ازواجه عونا له وبناته وازواجه
افضل نساء العالمين الا النبيين ومسجده افضل المساجد وبلده افضل
البلاد بالاجماع فيما عدا مكة على احد القولين فيها وهو المختار واستاذن
ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله وحرم نكاح ازواجه من بعده
وامة وطئها والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش وحرم
التكني بكنيته ذكره ابن عبد السلام ولم ير احد عورته قط ولو رآها طمست
عيناه ولا يجوز عليه الخطأ عد هذه ابن ابي هبيرة والماوردي قال
قوم ولا النسيان حكاه مسلم انتهى وفي درج المعالي لابن جماعة مذهب
اهل السنة ان شفاعة النبي عليه السلام لاهل الكبائر حق يجب الايمان بها
خلافا للمعتزلة تذنيب الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر في النار



اجماعا والمؤمن على قسمين تائب وغيره فالتائب في الجنة وغير التائب
في مشيئة الله تعالى وفي كتاب الهداية لاصول الدين شرح يقول العبد
المراد بالشفاعة جميع الرسل والانبياء والعلماء والصالحين وهم يشفعون
لاصحاب الكبائر فان الله تعالى ادخر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لامته كما
جاء في الخبر والكتاب قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى واما
الخبر فقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة وانا اول
شافع وانا اول مشفع فمن كذب بها فلا نصيب له فلما نزلت هذه
الآية لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام لمن هذا الباب قال لاصحاب الكبائر من امتك اذا ماتوا
بغير توبة فيعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها بشفاعتك فبكى النبي
صلى الله عليه وسلم ودخل منزله ولم يخرج للصلوة ولم يتكلم مع احد
ثلثة ايام ثم وعده الله بالشفاعة ومن الكرامات ان لهم الحيوانات
والحشرات لهم شفاعة لمن رحمهم واطعمهم واسقاهم وكذلك الصدقات
وانواع الطاعات حتى الحانات والرباطات والسبل والمساجد و
بسطها وسرجها وترابها المكنوس كل ذلك يشفع لفاعله فينبغي للمؤمن
ان يرجوا الشفاعة ان يجدها ويخاف ان لا يجدها لان الله تعالى قال
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى
ولكن لا يقنط من رحمة الله وان اتى بكبائر كذنوب اهل الدنيا من قتل
النفس والزنا والسرقة واخذ مال المسلم ولم يصل ولم يزك ولم يصم

ولم يحج ولم يغتسل من الجنابة فبذلك كاد لم يقنط من رحمة الله تعالى لان
القنوط كفر قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ولقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتبين ان الشرك
والكفر والنفاق لا يغفر وذنوب غير الشرك مغفور بفضله وكرمه انتهى
قال الفقيه ابو الليث باسناده الى ابن عباس ان وحشيا قاتل حمزة
عم النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اني اريد ان اسلم
ولكن يمنعني من الاسلام آية في القرآن نزلت عليك وهي قوله والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون واني
قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك
الى وحشي فكتب اليه ان في هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادري
انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب الى وحشي فكتب اليه ان في هذه
الآية شرطا فلا ادري ان شاء يغفر ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وكتب الى وحشي فلم يجد شرطا فقدم المدينة فاسلم • وعائشة بعد خديجة الكبرى
رضي الله عنها افضل نساء العالمين • عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا افضل
نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم

بنت عمران



بنت عمران وآسية بنت مزاحم رواه احمد والترمذي باسناد صحيح
قال الحافظ ابن حجر هذا نص صحيح قاطع للنزاع في تفضيل خديجة على
البنات [illegible] دليل انتهى وقول الامام موافق للحديث
فمن اخذ به قال في عقد الزبرجد انتهى وفي شرح البهجة ان في زوجات
صلى الله عليه وسلم افضلهن خديجة وعائشة وفي افضلهما خلاف صحح ابن عماد
تفضيل خديجة لما ثبت انه عليه السلام قال لعائشة حين قالت له قد رزقك
الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني
الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن ابي داود
ايهما افضل فقال عائشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام
وخديجة اقراها جبريل من ربها السلام على لسان محمد عليه السلام فهي افضل
قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاطمة بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا عليه
فهي افضل ايضا من عائشة ويشهد على ذلك قوله عليه السلام لها اما ترضين
ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم واحتج من فضل عائشة بما
احتجت به من انها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة
مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله
به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة ثم اختلف
كذلك بما تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة

فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت على فاطمة
باعتبار الامومية لا باعتبار السيادة. واختار السبكي ان مريم افضل
من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى وكذا تم ولقوله تعالى
البخاري بعد ان قال وقد بسطت الكلام على من هي افضل النساء كذا في شرح
انتهى وغيره والذي اختاره الان ان الافضلية محمولة على احوال
فعائشة افضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها
له عليه الصلوة والسلام في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من
حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية امرأة
من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل الاخبار
الواردة في افضليتهن انتهى قلت وسوحيدا ان قلنا ان التفضيل
بالاحوال وكثرة جميل الخصال واما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب
فقول الاشعري بالوقف اقرب الى الصواب. وذكر في عقدة الزبرجدي
ان فاطمة لا تحيض ابدا كما في الفتاوى الظهيرية الحنفية قال ولما
ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلوة ولذلك سميت
زهرا قال صاحب كتاب عقد الزبرجد وممن جزم بذلك من اصحاب
الشافعي المحب الطبري انتهى قال ابن الحلبي رحمه الله وسكتوا عن بقية الزوجات
ايتهن افضل والذي يظهر ان افضلهن بعد خديجة وعائشة زينب بنت
جحش انتهى قلت ولم اقف في باقيهن على نص والوقف اسلم ثم لم اقف
في باقيهن على نص في مفاضلة بعض ابناءه الذكور على بعض ولا مفاضلة

بينهم

بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله الذكور على الاناث
مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها افضل بناته الكريمات ولا بين باقي
البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات فمن وقف على شيء من ذلك
فليضفه ابتغاء للثواب انتهى. وهي ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبريئة
عما قال اهل الافك خذلهم الله تعالى فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا
بل هو كافر لانه ينكر الايات الدالة على براءة ساحتها ومن انكر آية من
القرآن فقد كفر. واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار
خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا آخر
وصية الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه اشارة الى ان العفو عن الكفار
لا يجوز عقلا عندنا خلافا للاشعري وتخليد المؤمنين في النار وتخليد
الكافرين في الجنة يجوز عقلا عنده ايضا الا ان السمع ورد
بخلافه لانه يتصرف في ملكه فلا يكون ظلما اذ الظلم تصرف في ملك الغير
وعندنا لا يجوز لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المحسن والمسيء ولهذا
استبعد الله التسوية بينهما بقوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وتخليد المؤمن في النار وتخليد الكافر في الجنة ظلم لانه وضع الشيء في

غير موضعه فكان ظلماً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والتصرف في ملكه
انما يجوز اذا كان على وجه الحكمة. واما على خلاف الحكمة يكون سفهاً
فثبت ان اهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون
كما قال الله تعالى في حق اهل الجنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وفي حق اهل النار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وذكر
الشيخ ابو منصور الماتريدي في التوحيد في الفرق بين الكفر
وما دونه من الذنوب في جواز العفو عما دون الكفر وامتناعه
فيه ان الكفر مذهب يعتقد والمذاهب تعتقد للابد فيقع ذلك
عقوبته وسائر الكبائر لا تفعل الا بدليل في اوقات غلبة الشهوات
فيقع ذلك عقوبة ولان الكفر قبيح لعينه لا يحتمل الاطلاق ورفع الحرمة عنه
فيقع ذلك عقوبة لا تحتمل الارتفاع والعفو في الحكمة وسائر المآثم يجوز
رفع الحرمة عنها في العقل فكذا عقوبته ولان العفو عن الكافر في غير موضع
العفو لانه ينكر المنعم ويرى ذلك حقاً ولا كذلك سائر المآثم فصاحبها
يعرف المنعم والعفو فيجوز العفو عنه في الحكمة انتهى قال اهل السنة والجماعة
ان الجنة والنار لا تفنيان واهل الجنة يتنعمون ابداً واهل النار يعاقبون
ابداً وقال جهم بن صفوان ان الجنة والنار تفنيان وقال هشام بن
الحكم اهل الجنة والنار يصيرون الى حال يدهشون فيها فيصيرون كالسكارى
قلنا ذلك القرآن قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً انتهى

خلاف صح



وفي



وفي شرح العقائد الجنة والنار باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اي
دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين
فيها ابداً واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة تحقيقاً لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء لهذا المعنى على انك قد
عرفت انه لا دلالة في الآية على الفناء وذهب الجهمية انهما تفنيان
ويفنى اهلهما وهو باطل مخالف الكتاب والسنة والاجماع وليس
عليه شبهة فضلاً عن الحجة انتهى وفي شرح العمدة عن الضحاك كل شيء
هالك الا وجهه الله والعرش والجنة والنار وقالوا في تفسير
قوله تعالى الا من شاء الله ان المستثنى الحور والولدان وخزنة
الجنة والنار وما في النار من العقارب والحيات وحملة العرش لانهم خلقوا
للبقاء ولا فناء لهما ولا لاهلهما ابداً خلافاً للجهمية والجني الغير
المسلم يعذب بالنار اتفاقاً لقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين والجني المسلم كالآدمي عند ابي يوسف ومحمد وابو حنيفة
في كيفية ثوابهم لان الله تعالى لم يبين في القرآن ثوابهم وقال نحن
نعلم يقيناً بان الله تعالى لا يضيع ايمانهم فيعطيهم ما شاء وما اخبر الله
تعالى من الحور العين والولدان والقصور والانهار والاشجار والاطعمة
والاشربة وعذاب اهل النار من الزقوم والحميم والسلاسل والاغلال
حق خلافاً للباطنية والفلاسفة انتهى وفي شرح العقائد لابن
العرس الجنة والنار باقيتان لا يفنيان ولا يفنى لا يطرأ عليهما عدم

مستمر فلا يبقى في ذلك ابدا مهما لحظة لقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وذهب بعض المحققين الى ان معنى الآية كل ممكن هالك
في حد ذاته ازلا وابدا وان الوجود الامكاني بمنزلة العدم بالنسبة
الى الوجود الواجبي انتهى وفي الهداية لاصول الدين وقالت النجارية
والجهمية والقدرية والمعتزلة ان الجنة والنار يفنيان ويموت اهلهما
نعوذ بالله من هذا الاعتقاد والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على رسوله
محمد خير الانام قال الشارح تمت تبييضه بعون الله تعالى يوم الاثنين
رابع عشر ذي الحجة سنة الف وست وستين من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة وازكى التحية في كل بكرة وعشية وما اخذ هذا الشرح
من شرح الوصية الاول شرح الشيخ اكمل الدين والثاني من شرح آخر المسمى
بخلاصة الاصول وكتاب التوحيد لابي منصور الماتريدي ومن حاشية القاضي
للشيخ زاده ورسالة العز بن عبد السلام وزبدة المسائل وبحر الكلام
لابي المعين النسفي والمحيط والفتاوى البزازية وحل العقايد شرح متن
العقايد ورسالة القضا والقدر لابن كمال باشا والفايق وصحيح البخاري
وشرح البخاري لابن حجر وكاف القاري شرح البخاري وصحيح مسلم والطبراني
والمجالس لاحمد الرومي ونصاب الاحتساب وشرح العقايد لسعد الدين
واللطايف لابن رجب والترمذي وصحيح الجامع الصغير للعلقمي وزهرة الرياض
ورسالة قوام الدين الاتقاني وكنز الاسرار وبدء الامالي ودرج الامالي
وشرح الفقه الاكبر لابي المنتهى وشرح آخر للفقه الاكبر ومصابيح الوعظ

للشيخ

للشيخ شمس الدين واجوبة ابن عباس لسؤالات قيصر والازهار الوردية
للكافيجي والصواعق المحرقة وشرح المقدمة ليعقوب بن جلال
والهداية في اصول الدين والمجتبى وكتاب التبيان في آداب حملة القرآن
وتفسير ابي الليث وتفسير المدارك وتفسير التيسير وتفسير زاد المسير وتفسير
الوسيط وشرح الشرعة ليحيى الكود وشرح العقايد لابي خليفه و
رسالة اختلاف الائمة وكتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح و
التفسير الكبير والهداية لاصول الدين ومختصر التفسير لابن جماعة والنموذج
اللبيب في خصائص الحبيب وشرح البهجة وكتاب عمدة البرجندي
وشرح العمدة وشرح العقايد لابن العرس والقاموس ومختار
الصحاح وترجمان الصحاح وغيرهم تم الكتاب بعون الله الملك
الوهاب وكان الفراغ من تسويده في يوم الثلثة في يوم الثالث من شهر
محرم الحرام افتتاح سنة مائة ثمانية وثلثين بعد الالف
والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين
الطاهرين والصحابة اجمعين والحمد لله
رب العالمين

